

الشّيعَة
وصكوك الغفران

مُحَمَّدٌ مَالِ اللَّهِ

الإهداء

إلى ابنتيَّ

صُهْحى وسه حى

داعيا المولى - تبارك وتعالى - أن ينبتهما نباتاً طيباً وأن يجعلهما من الصالحات القانتات.

أبو عبد الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

يسرني أن أضع بين يدي القراء الكرام رسالة متواضعة بذلت فيها من الجهد والوقت ما يعلمه الله تعالى، حاولت فيها إبراز الدليل والبرهان على القضية التي أودّ بيانها للآخرين، وذلك أن بعض المسلمين لا يزال يعتقد أن الرافضة فرقة من فرق المسلمين لا يجوز إخراجها عن دائرة الإسلام، وهذا الاعتقاد ناشئ عن الجهل بحقيقة الرافضة وأسس دينهم، ورغم الجهود الكبيرة التي بذلها العلماء والمفكرون من هذه الأمة في بيان حقيقة دين الرافضة إلا أنه يوجد الكثير من المسلمين يحسنون الظن بالرافضة.

وهذه الرسالة تتناول قضية خطيرة لم يتطرق إليها أحد - حسب علمي المتواضع - حتى بعض الباحثين المتخصصين في الدين الشيعي، ورغم قضائي أكثر من سبعة عشر عاماً في دراسة الرافضة وعقائدهم، إلا أنني لما أعدت قراءة تراث الرافضة وجدت العجب العجيب، وجدت أنني خلال تلك الفترة لم أفهم إلا قشور ذلك الدين، وغابت عني أشياء كثيرة.

من ذلك: أن الرافضة يزعمون أنهم شعب الله المختار، وأن الله تعالى اصطفاهم على سائر خلقه عدا الأنبياء والمرسلين والأئمة المعصومين، وأنهم يدخلون الجنة بغير حساب، وأنهم وحدهم فقط من أصلاب آبائهم، وأما غيرهم فهم أبناء زنا!! ويرتكبون الفواحش والمنكر، ويتحمل وزر ذلك أهل السنة... أشياء غريبة.. وحقائق عظيمة...

وموضوع هذه الرسالة "**الرافضة وصكوك الغفران**" حيث يزعم الرافضة أن الأئمة المعصومين أعطوا أتباعهم أماناً من النار، وصكوكاً من أن يعاقبهم الله تعالى بما اقترفوا من الذنوب والآثام، وسبب ذلك: المحبة والموالة للأئمة المعصومين.

وجعلت هذه الرسالة على أربعة فصول:

الفصل الأول: أسباب النجاة من العذاب في الآخرة، وفيه بيان الأسباب التي تندفع بها العقوبة والنجاة من النار. وهذا لا يكون إلا للمؤمنين الموحدين الذين اعتنقوا الإسلام ظاهراً وباطناً وليس مجرد الانضواء تحت راية الإسلام.

الفصل الثاني: الرافضة وصكوك الغفران: ذكرت في هذا الفصل الروايات المكذوبة التي تزعم النجاة والمغفرة للرافضة دون سواهم من البشر.

الفصل الثالث: الرافضة ودخول الجنة وتحريمها على من سواهم: تطرقت في هذا الفصل إلى استعراض روايات الرافضة التي توهم أنه لا يدخل الجنة إلا من اعتقد بعقائدهم، وسار على منهجهم، وأن ولاية الأئمة المعصومين هي السبب الرئيسي في دخول الجنة.

الفصل الرابع: أهل السنة يتحملون ذنب الرافضة: أوضحت فيه مدى انحدار العقل الرافضي في تحميل غيرهم ذنوبهم وموبقاتهم.

وختاماً، أرجو من المولى - تبارك وتعالى - أن يجعل ثواب هذا الجهد في ميزان حسناتي يوم القيامة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الرحمن

محمد مال الله

28 شعبان 1411هـ

أسباب النجاة من العذاب في الآخرة⁽¹⁾

إن الذنوب مطلقاً من جميع المؤمنين هي سبب العذاب، لكن العقوبة بها في الآخرة في جهنم تندفع بنحو عشرة أسباب:

السبب الأول: التوبة: فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له. والتوبة مقبولة من جميع الذنوب: الكفر، والفسوق، والضللال **لِقَالِي لِلّٰهِ تَعْلٰفٌ** { وَإِنْ يَنْتَهِ بِكُمْ وَابِعُمْ غَفَرَ لَكُمْ مَا قَدْ سَلَفَ } **لِإِنْ تَقَالُوا تَوْأَمًا** { وَوَقَّافًا تَعْمَلُونَ } **الْمَلَاةَ** وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَيَا خَوْ أَنْكُمْ فِي الدِّينِ { [التوبة: 11].

وقال تعلقن بالآخضرين ثلثا قلوبنا والله من إليه إلا إله واحد وإن لم
عمه ما يقولون ليه سنن الذين كفروا ومنهم من عذاب أفلأليم يتوبون وإلى الله تسلطت غفر وانه
وغلهور رحيم { المائدة: 73-74 }.

نفتنهوا ألم مؤمنين وقول الملوك مات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم
عذاب الحريق { البروج: 10 }.

قال الحسن البصري: انظروا إلى هذا الكرم والوجود، فتنوا أوليائه وعذبوهم بالنار، ثم هو يدعوهم إلى التوبة.

والتوبة عامة لكل عبد مؤمن، وكما قاله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ ظَلُومًا جَاهِلًا﴾،
 «فأفقيين» و«ألم» نوافقات و«ألم» شريكين و«ألم» شركات و«يتوب» الله المملؤم منين
 و«ألم» مؤمنات و«كان» الله غفوراً رحيمًا { الأحزاب: 72-73 }.

وقد أخبر الله في كتابه عن توبة أنبيائه ودعائهم **تَبَالُغَتِ كَعُولَمُ** { **نِ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**
فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } [البقرة: 37].

وقول بَبْرَلَيْتُمْ قَوْلًا عَظِيمًا: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّوْبَعُ الْوَلَا جِئِمُ لَمَّا مَسْ لَمَ بَيْنَ
أُمَّةٍ مَّسْ لَمَ لَكَ وَ أَرْنَا مَنَاسِ كَنَّا وَ تَبْ عَلِيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:
127-128].

أَنْتَ وَ لَيْئِنَّا فَغَلَفَ مُوسَى لَنَا ﴿وَ أَرَحْمَنَّا وَ أَنْتَ خَيْرُ رُؤُ الْكَافِرِينَ لَمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا﴾ [الأعراف: 155-156].
رَبِّ وَلِيٍّ: ﴿عَظِيمَةٍ لِّيْ قَفَّصَرِي قَا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص:
16].

تُبَّتْ لِيَوْمِئِذٍ: ﴿أَنَا أَوَّلُ أَلَمِ نَوْمِ نِينَ﴾ [الأعراف: 143].

كذلك ما ذكره في قصة سليمان وغيرها.

وبالجملة: ليس علينا أن نعرف كل واحد تاب، ولكن نحن نعلم أن التوبة مشروعة لكل عبد:
للأنبياء، ولمن دونه، وأن الله سبحانه يرفع عبدة بالتوبة، وإذا ابتلاه بما يتوب منه، فالمقصود كمال
النهاية لا نقص البداية، فإنه تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين، وهو يبدل بالتوبة السيئات
حسنات.

والذنب مع التوبة يوجب لصاحبه من العبودية والخشوع والتواضع والدعاء، وغير ذلك، ما لم
يكن يحصل قبل ذلك. ولهذا قال طائفة من السلف: إن العبد ليفعل الذنب فيدخل به الجنة،
ويفعل الحسنة فيدخل بها النار. يفعل الذنب فلا يزال نصب عينيه، إذا ذكره تاب إلى الله ودعاه
وخشع له، فيدخل الجنة، ويفعل الحسنة فيعجب بها فيدخل النار.

وفي الأثر: "لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو أعظم من الذنب، وهو العُجب".

وفي أثر آخر: "لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه".

وفي أثر آخر: "يقول الله تعالى: أهل ذكري أهل مجالستي، وأهل شكري أهل زيادتي، وأهل
طاعتي أهل كرامتي، وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، فإن الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين، وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعائب".
والثائب حبيب الله سواء أكان شاباً أو شيخاً.

السبب الثاني: الاستغفار: فإن الاستغفار هو طلب المغفرة، وهو من جنس الدعاء والسؤال،
وهو مقرون بالتوبة في الغالب، ومأمور به، لكن قد يتوب الإنسان ولا يدعو، وقد يدعو ولا
يتوب.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: "أذنب عبد ذنباً فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال الله تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي رب، اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب: اغفر لي ذنبي. فقال تعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. قد غفرت لعبدي".

وفي رواية لمسلم: "فليفعل ما شاء"⁽¹⁾.

والتوبة تمحو جميع السيئات، وليس شيء يغفر جميع الذنوب إلا التوبة، فإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. وأما التوفيق فإنما يتعالى عما قيل **{الَّذِينَ آمَنُوا فُتُوا لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ}** [الزمر: 53].

وهذه لمن تاب. **{وَلَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ}** بل توبوا إليه. **{أَنِّي يَوْمَ إِذِ ابْتِغَىٰ رَحْمَتِي أَسْرُتُ فَأَنَا الْوَاسِيَةُ إِلَىٰ رَبِّكُمْ فَقَالَ أَوَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا}** [الزمر: 54].

وأما الاستغفار بدون التوبة، فهذه لا يستلزم المغفرة، ولكن هو سبب من الأسباب.

السبب الثالث: الأعمال الصالحة؛ فإن الله **{إِنِّي لَأَتَقَبَّلُ الْحَسَنَاتِ}** **{يُذْهِبُ الْبِئْسَاءِ بِهَاتِ}** [هود: 114].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل يوصيه: "يا معاذ اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"⁽²⁾.

(1) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري 145/9 (كتاب التوحيد، باب قول **{يُذْهِبُ الْبِئْسَاءِ بِهَاتِ}** لواء كلام الله **{[الفتح: 15]}**)، مسلم 2113/4 (كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب)، المسند (ط. المعارف) 93-92/15 (وانظر تعليق المحقق).

(2) جاء الحديث بهذا اللفظ (بدون عبارة: يا معاذ) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في: سنن الترمذي 239/3 (كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرته الناس) وقال الترمذي: "وفي الباب عن أبي هريرة. هذا حديث حسن صحيح" ثم ذكر الترمذي حديثاً بعده (ص 240) وأول سنده: حدثنا محمد بن غيلان.. عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. قال محمود: "والصحيح حديث أبي ذر". وجاء حديث أبي ذر في: سنن الدارمي 323/2

وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر" (أخرجناه في الصحيحين)⁽¹⁾.

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه"⁽²⁾.

وقال: "مَنْ حَجَّ هذا البيت فلم يرفُث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه"⁽³⁾.

وقال: "أُرِيتُمْ لو أن بيباب أحدكم نهرًا غمرًا يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل كان يبقِي من درنه شيء؟" قالوا: لا. قال: "كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا كما يمحو الماء الدرن". وهذا كله في الصحيح⁽⁴⁾.

-
- (كتاب الرقاق، باب في حسن الخلق)؛ المسند (ط. الحلبي) 153/5. وفي آخره: "وقال وكيع: وقال سفيان مرة عن معاذ، فوجدت في كتابي عن أبي ذر وهو السماع الأول". وجاء الحديث مرة أخرى 185/5. وجاء الحديث عن أبي ذر فقط 177/5. وجاء الحديث وأوله "يا معاذ" عن معاذ في: المسند (ط. الحلبي) 228/5، 236 وحسن الألباني الحديث عن أبي ذر ومعاذ وأُتِيَ في "صحيح الجامع الصغير" 86/1.
- (1) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي هريرة رضي الله عنه في: مسلم 209/1 (كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس...)، سنن الترمذي 138/1 (كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلوات الخمس) وقال الترمذي: "وفي الباب عن جابر وأُتِيَ وحظلة الأسدي، حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح".
- (2) الحديث بهذا اللفظ فقط أو مع زيادة: "ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه" عن أبي هريرة رضي الله عنه في "البخاري 12/1 (كتاب الإيمان، باب صوم رمضان إيماناً واحتساباً ونية)، 46-45/3 (كتاب فضل ليلة القدر، باب فضل ليلة القدر)، مسلم 524-523/1 (كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان...)، سنن أبي داود 67-66/2 (كتاب تفريغ أبواب شهر رمضان، باب في قيام شهر رمضان).
- (3) الحديث مع اختلاف في اللفظ. عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري، 133/2 (كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور): مسلم 983/2 (كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة). والحديث في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي والمسند.
- (4) الحديث بدون كلمة "غمرًا" عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري 108/1 (كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة)، مسلم 463-462/1 (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة...) وأما كلمة "غمرًا" فجاءت في حديث آخر بمعناه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في: مسلم 463/1 ونصه: "مثل الصلوات الخمس كمثّل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات" قال الحسن: وما يبقِي ذلك من الدرن؟ وروى الإمام أحمد هذا الحديث في مسنده (ط. المعارف) 143/18 (رقم 1905) عن جابر رضي الله عنه ثم في الحديث الذي بعده 144/18 (رقم 5902) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. والحديث عن جابر في: المسند (ط. الحلبي) 317/3. وجاء حديث ثالث عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في: المسند (ط. المعارف) 68-67/3 أوله: عن عامر بن سعد بن أبي وقاص: "سمعت سعداً أو ناساً من أصحاب

وقال: "الصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار" رواه الترمذي وصححه⁽¹⁾.

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ تَعْلَمُونَ لَكُمْ عَمَلِي تَجَارَةً تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلْتِئُمُونَ نُونِ رَسُولِهِ وَتَجَاهِدُونَ فِيكُمْ سَوَابَ لَيْلِي سَالِلِكُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، دَخَلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ { [الصف: 10-12].

وفي الصحيح: "يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين"⁽²⁾. وما روي: أن "شاهد البحر يغفر له الدين". فإسناده ضعيف⁽³⁾، والدين حق لآدمي فلا بد من استيفائه.

وفي الصحيح: "صوم يوم عرفة كفارة سنتين، وصوم يوم عاشوراء كفارة سنة"⁽¹⁾.

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: كان رجلان أخوان... وفيه: فقال (النبي صلى الله عليه وسلم): ألم يكن يصلي...؟ وفيه: إنما مثل الصلاة كمثل نهر جار باب رجل غمر عذب، يقتحم فيه... الحديث، وفي الشرح: الغمر - بفتح العين وسكون الميم: الكثير، أي يغمر من دخله ويغطيه.

(1) الحديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في: سنن الترمذي 124/4-125 (كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة) وأوله: "كنت مع النبي (ص) في سفر...، فقلت: يا رسول الله؛ أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار. قال: "لقد سألتني عن شيء عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه... الحديث وفيه: "والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار..." وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وجاء حديث معاذ أيضاً في: سنن ابن ماجه 1314/2-1315 (كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة). وجاءت هذه العبارات أيضاً في حديث آخر عن كعب بن عجرة رضي الله عنه في: سنن الترمذي 61/2-62 (كتاب الجمعة: السفر، باب في فضل الصلاة) وأوله: "أعنيك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون من بعدي... الحديث وفيه: "والصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار" وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب..". كما جاءت هذه العبارات في حديث ثالث عن أنس بن مالك رضي الله عنه في: سنن ابن ماجه 1408/2 (كتاب الزهد، باب الحسد) وأوله: "الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار". وحديث معاذ بن جبل في المسند (ط. الحلبي) 231/5، 237، 248، وحديث كعب بن عجرة في المسند (ط. الحلبي) 231/3، 399.

(2) الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما - مع اختلاف في اللفظ - في: مسلم 1502/3 (كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله...) المسند (ط. المعارف) 13/12.

(3) هذه العبارة جزء من حديث عن أبي أمامة رضي الله عنه في: سنن ابن ماجه 928/2 (كتاب الجهاد، باب فضل غزو البحر، وأوله... سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "وشهيد البحر مثل شهيد البر... الحديث وفيه: "ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها إلا الدين، ولشهيد البحر: الذنوب والدين". وقال الألباني في: "ضعيف الجامع الصغير" 151/2: "موضوع" وتكلم عليه في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" 222/2-223.

ومثل هذه النصوص كثير، وشرح هذه الأحاديث يحتاج إلى بسط كثير، فإنَّ الإنسان قد يقول: إذا كُفِّرَ رَ عني الصلواتُ الخمسُ ، فأَيُّ شيءٍ تُكفِّرُ الرَّجْصِيَّةَ، أو رمضان، وكذلك صَومُ يومِ عرفةَ وعاشوراء؟

وبعضُ الناسِ يجيبُ عن هذا بأنه يُكْتَبُ لهم درجاتٌ إذا لم تجد ما تُكفِّرُ به من السيئات .
فيقال أولاً العملُ الذي يمحو الله الخطايا، ويكفرُ به السيئات هو العمل المقبول.
والله تعالى إنما يتقبَّلُ من المُنْتَقِينَ .

والناسُ لهم في هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ تَقِيهِ﴾ [المائدة: 27] ثلاثة أقوال: طرفان ووسط. فالخوارج والمعتزلية يقولون: لا الله إلا مَنْ تَقَى الكبائرَ : وعندهم صاحبُ الكبيرة لا يُقبل منه حسنة بحال. والمرجئة يقولون: مَنْ اتَّقَى الشرك. والسلف والأئمة يقولون: لا مَنْ اتَّقَاهُ في ذلك العمل ففعله كما أمرَ به خالصاً لوجه الله تعالى.

قال الفضيل بن عياضٍ: **قوله كُفِّرَ إِلَهُكُمْ** أَحْسَنُ مِنْ عَمَلٍ سَلْبٍ { [هود: 7] قال: أخلصه وأصوبه . قيل: أبا عليٍّ ما أخلصه وأصوبه؟ قال: العملُ إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبَلْ حتى يكون خالصاً صواباً . والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السُنَّة.

فصاحبُ الكبائرِ إذا اتَّقَى الله في عملٍ من الأعمال تقبَّلَ الله منه، ومن هو أفضل منه إذا لم يَتَّقِ الله في عَمَلٍ لم يتقبَّلْهُ منه، وإن تقبَّلَ منه عملاً آخر.

(1) الحديث في "إرواء الغليل" 111/4-112 بلفظ "صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبله، وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية". وقال الألباني: رواه جماعة إلا البخاري ولم يخرجوه النسائي في سننه الصغرى والظاهر أنه في سننه الكبرى. وهذا الحديث عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه في: مسلم 818/2-819 (كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر..) وأوله: رجل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كيف تصوم؟ الحديث... وفيه: ... صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله" وانظر كلام الألباني عليه في "إرواء الغليل" 110-108/4 (رقم 952) وما ذكره من وجود الحديث في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه والمسنَد وسنن البيهقي بروايات مختلفة.

وإذا كان الله إنما يتقبلُ مَنْ يعمل العملَ على الوجه المأمور به ففي السنن عن عمَّار، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه إنَّما يُعْبَدُ لينصرفُ عن صلاتِهِ ولم يُكْتَبْ له منها إلا نصفها، إلا ثلثها، إلا رُبْعها، حتى قال: إلا عُشْرُهَا⁽¹⁾.

وقال ابنُ سَيسَاسٍ: مَنْ صلاتَكَ إلا ما عقلتَ منها. صائمٌ حَظُّهُ الخُدَيْثُ ضَعِيفٌ، العَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ من قِيَامِهِ السَّهَرُ⁽²⁾. وكذلك الحج والجهاد وغيرهما.

وفي حديث معاذ موقوفاً ومرفوعاً، وهو في السنن⁽³⁾ زُوِّدَ فَقُتِرُوا: يُبْتَغَى به وَجْهُهُ اللهُ، وَيُطَاعُ فيه الأمير، وتُنْفَقُ فيه كرائِمُ الأُمُويلَةِ رُوِيَ فيه الشريكُ، ويَجْتَنَبُ فيه الفسادُ، وَيُتَّقَى فيه الغلولُ، فذلك الذي لا يَعدُّ لَهُ شَيْءٌ، وَغَزَوْا لا يُبْتَغَى به وجهُ الله، ولا يُطَاعُ فيه الأمير، ولا تُنْفَقُ فيه كرائِمُ الأُمُويلَةِ يُلَايِيهِ الشريكُ، ولا يَجْتَنَبُ فيه الفسادُ، ولا يُتَّقَى فيه الغلولُ، فذاك حسب صاحبه أن يرجعَ كفافاً⁽³⁾.

وقيل لبعض السلفِ الخَاجُّ كثيرٌ؟ فقال: كثيرٌ، والحاجُّ قليلٌ. ومثل هذا كثير. فالحَوْ والتكفيرُ يقعُ بما يُتَقَبَّلُ من الأعمال، وأكثر الناس يقصِّرُ رُونَ في الحسنات، حتى في نفس صلاتهم السعيدِ منهم من يُكْتَبْ له نصفها، وهنَّ يَفْلَحُ لِمِثْلَاتٍ كثيراً، فلهذا يُكْفَرُ بما يُقْبَلُ من صيامِ رمضان شيء آخر، وكذلك سائرُ الأعمال، وليس كل حسنة تمحو كل سيئة، بل الحَوْ يكون للصغائرِ تَارَةً، ويكون للكبائرِ تَارَةً باعتبارِ الموازنة.

(1) الحديث عن عمار بن ياسر رضي الله عنه في: سنن أبي داود 294/1 (كتاب الصلاة، باب ما جاء في نقصان الصلاة) ولفظه: "إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، ربعها، ثلثها، نصفها". وحسن الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" 65/2.

(2) الحديث - مع اختلاف في اللفظ - عن أبي هريرة رضي الله عنه في: سنن ابن ماجه 539/1 (كتاب الصيام، باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم)، وجاء الحديث فيه بلفظ "رب صائم ليس له من صيامه .. إلخ، وهو في سنن الدرامي 301/2 (كتاب الرقاق، باب في المحافظة على الصوم) ولفظه: "كم من صائم .. وجاء الحديث في المسند (ط. المعارف) 35/17 وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: إسناده صحيح 204/18 وصححه أيضاً، وصحح الألباني الحديث بروايتين له في "صحيح الجامع الصغير" 174/3.

(3) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في: سنن أبي داود 20/3 (كتاب الجهاد، باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا)؛ سنن النسائي 41/6 (كتاب الجهاد، باب فضل الصدقة في سبيل الله عز وجل)، 139/7 (كتاب البيعة، باب التشديد في عصيان الأمير)؛ سنن الدرامي 208/2 (كتاب الجهاد، باب الغزو غزوان)؛ المسند. (ط. الحلبي) 234/5.

والنوع الواحد من العمَلِ قد يفعله الإنسان على وَجْهِه يُكْمِلُ لِحَبِّهِ إِخْلَاصَهُ وعبوديته لله، فيغفر الله له به كبائرٌ ، كما في الترمذي وابن ماجه وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي صَلَّى الله عليه ويصُحَّحُ قُلُوبُ الْجُلَّ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ فِي نُشْرِ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجَلًا، كُلُّ سَجَلٍ مَدَّ الْبَصَرِ . فيقال: مَنْ كَرُرَ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فيقول: لَا يَا رَبِّ . فيقول: لَا ظَلَمَ فَطُيِّعَ لَهُ بِطَاقَةٌ قَدَرُ الْكَفِّ فِيهَا شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فيقولون: تَقَعُ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فتوضع هذه البطاقة في كفةٍ ، والسجلات في كفةٍ، فَتَقْلَمُ الْبَطَاقَاتُ السَّجَلَاتُ (1).

فهذه حالٌ مَنْ قَالَهَا بِإِخْلَاصٍ وَصَدَقَ ، كما قالها هذا الشَّخْطُ . فأهلُ الْكِبَائِرِ الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ كُلُّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَمْ يَتَرَجَّحْ قَوْلُهُمْ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ، كَمَا تَرَجَّحَ قَوْلُ صَاحِبِ الْبَطَاقَةِ .

وكذلك يَ الصَّحِيحِينَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: يُبْنَى رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ تَدَّ عَلَيْهِ فِيهَا الْعَطَشُ ، فَوَجَدَ بئرًا ، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فِإِذَا كَلْبٌ يَلْمُهُ ثُ ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ . فقال للرجل: هَذَا الْكَلْبُ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَذَلَّ الْبِئْرَ فَمَلَأَ كَنَّهُ بِمُيِّهِ ثُمَّ حَتَّى رَفَى، فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغُفِرَ لَهُ (2).

(1) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في: سنن الترمذي 124-123/4 (كتاب الإيمان، باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله) وأوله فيه: إله الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة... الحديث. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب". وهو في: سنن ابن ماجه 1437/2 (كتاب الزهد، باب ما يُرجى من رحمة الله يوم القيامة)؛ المسند (ط. المعارف) 200-197/11. وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: "إسناده صحيح". وقال إن الحاكم رواه في المستدرک 529/1... وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. ونقله المنذري في "الترغيب والترهيب". وقال: "رواه الترمذي.. وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي. السَّجَلُ: بكسر السين وتشديد اللام: هو الكتاب الكبير، قال ابن الأثير. البطاقة: بكسر الباء الموحدة وتخفيف الطاء المهملة... الرقعة، وأهل مصر يقولون للبطاقة: رقعة.

(2) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري 112-111/3 (كتاب الشرب والمساقاة، باب فضل سقي الماء)، 133-132/3 (كتاب المظالم باب الآبار على الطرق إذا لم يُتَأَذَّ بها): مسلم 1761/4 (كتاب السلام، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها): سنن أبي داود 33/3 (كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم)؛ الموطأ 930-929/2 (كتاب صفة النبي صَلَّى الله عليه وسلم، باب جامع ما جاء في الطعام والشراب)؛ والحديث في المسند.

وفي لفظ في الصلوة لقين: "يَا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يَطِيفُ بِبُئْرِ قَدْ لَعَّ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ، فَذَرَعَتْ لَهُ مَوْقَهَا، فَسَقَمَتْهُ بِهِ، فَعَفَّرَ لَهَا" (1). وفي لفظ في الصحيحين أنها كانت بغيا من بغايا بني إسرائيل (2).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يُنْمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي وَجَدٍ غُصْنٍ شَوْكَ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَجَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَعَفَّرَ لَهُ" (3). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ دَخَلَ النَّارَ فِي هَرَّةٍ، رُبَّمَا بَطَتْهَا: لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ" (4). سَقَمَتْ الْكَلْبَ بِإِيمَانٍ خَالِصٍ كَانَ فِي قَلْبِهَا فَعَفَّرَ لَهَا، وَإِلَّا فَلَيْسَ كُلُّ بَغِيٍّ سَقَمَتْ كَلْبًا يُعَفَّرُ. ذلك هذا الظلمة وكفى غُصْنٍ الشَّوْكَ عَنْ الطَّرِيقِ، فَعَلَهُ إِذْ ذَاكَ بِإِيمَانٍ خَالِصٍ، وَإِخْلَاصٍ قَائِمٍ بَقَلْبِهِ، فَعَفَّرَ لَهُ بِذَلِكَ، فَإِنَّ الْأَعْمَالَ تَتَفَاضَلُ بِتَفَاضُلِ مَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاصِ، وَإِنَّ الرَّجُلِينَ لَيَكُونُ مَقَامُهُمَا فِي الصَّفِّ وَاحِدًا، وَبَيْنَ صَلَاتِهِمَا كَمَلِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ نَحَى غُصْنٍ شَوْكَ عَنْ الطَّرِيقِ يُعَفَّرُ لَهُ.

لَنْ يَنْزَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي {لَا دَمَ مَوْهًا وَ لَكِنْ يَنْزَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ} [الحج: 37]. فالنَّاسُ يَشْتَرِكُونَ فِي الْهَدَايَا وَالضَّحَايَا، وَاللَّهُ لَا يُنَالُهُ الْهَلَاكُ وَلَا اللَّحْمُ الْمَأْكُولُ، وَالتَّصَدَّقُ بِهِ، لَكِنْ يَنْزَالُهُ تَقْوَى الْقُلُوبِ.

(1) الحديث - مع اختلاف في اللفظ - عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري 173/4 (كتاب الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان...) ونصيفيها: كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش إذ رأته بغيا من بغايا بني إسرائيل فدزعت موقها فسقته فغفر لها به" والموق: الخف. والحديث في مسلم 1761/4 (كتاب السلام، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها) وأوله فيه: "إن امرأة بغيا... إلخ" المسند (ط. الحلبي) 507/2.

(2) في: البخاري 173/4: مسلم 1761/4. وأدلع لسانه: أدلع ودلع لغتان: أي أخرجه من شدة العطش. الموق: الخف.

(3) هذا هو الجزء الأول من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري 128/1 (كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق)؛ سنن أبي داود 490/4 (كتاب الأدب، باب في إمطة الأذى عن الطريق). والحديث في الموطأ والمسند.

(4) الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في: البخاري 130/4 (كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم) وهو في موضعين آخرين في البخاري: مسلم 2023-2022/4 (كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها...) والحديث في موضعين آخرين في مسلم. والحديث في سنن النسائي وابن ماجه والدارمي وفي مواضع كثيرة في المسند.

أَنَّ وَلِيَّ الرَّائِلِينَ لِيَكُونَ مَقَامُهُمَا فِي الصَّفِّ وَاحِدًا، وَبَيْنَ صَلَاتَيْهِمَا كَمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .

فَإِذَا عُرِفَ أَنَّ الْأَعْمَالَ الظَّاهِرَةَ يَعْظُمُ قَدْرُهَا، وَيَصْغُرُ قَدْرُهَا بِمَا فِي الْقُلُوبِ، وَمَا فِي الْقُلُوبِ يَتَفَاضَلُ، وَلَا يَعْزِفُ مَقَادِيرُ مَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا اللَّهُ وَفَ الْإِنْسَانُ أَنَّ مَا قَالَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّمَهُ حَقٌّ لَمْ يَضُرْبْ بِهِ عَضُهُ بَعْضُهُ .

وَالَّذِينَ قَالُوا يَتَوَلَّى مَا آتَوْا وَقَتْلُوا نَفْسَهُمْ إِنْ جَرَّ بِهِمْ رَاجِعُونَ { [الْمُؤْمِنِينَ: 60].

وفي الترمذي وغيره، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: يا رسول الله! الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخاف أن يعاقب بلاءه يا أبا عبد الله! الصدق، بل هو الرجل يَصُومُ وَيَصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ وَيُخْلَلُ يُتَقَبَّلُ مِنْهُ (1).

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدَهُمْ وَلَا نَصِيفَهُ" (2).

(1) لم أعرف مكان الحديث في سنن الترمذي... ووجدت الحديث بألفاظ مقاربة عن عائشة رضي الله عنها في سنن ابن ماجه 1404/2 (كتاب الزهد، باب التوقي على العمل)، المسند (ط. الحلبي) 159/6، 205.

قال أبو عبد الرحمن: صدق المحقق رحمه الله تعالى وغفر له، فإن هذا الحديث ليس في سنن الترمذي، ولكن ورد بألفاظ مقاربة: (صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي ج 12 ص 39-40، أبواب التفسير، ومن سورة المؤمنون): حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان حدثنا مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: { وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ } قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر، ويسرقون؟ قالت: لا يا بنت الصديق ولكنهم يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات. قال: وقد روي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا. أهد وقد صحح الحديث العلامة الألباني في: صحيح سنن الترمذي ج 3 ص 79-80، صحيح ابن ماجه ج 2 ص 409، سلسلة الأحاديث الصحيحة ج 1 ص 255 وقال: أخرجه الترمذي (201/12) وابن جرير (26/18) والحاكم (393/2-394) والبغوي في تفسيره (25/6) وأحمد (19/6 و 205)، وتلكم العلامة الألباني على الحديث وأسانيده، فمن شاء الاستزادة فليراجع كلام العلامة الألباني ص 256-257.

(2) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في: البخاري 8/5 (كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذًا خليلاً). مسلم 1967/4-1968 (كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة).

وذلك أن الإيمان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أوّل الإسلام وقلة أهله، وكثرة الصّوّارف عنه، وضعف الدواعي إليه لا يمكن أحداً أن يحصل له مثله ممن بعدهم، وهذا يعرف بعضه من ذاق الأمور، وعرف المحن والابتلاء الذي حصل للناس، وما يحصل للقلوب من الأحوال المختلفة. وهذا مما يعرف به أن أبا بكر رضي الله عنه يكون أحد مثله، فإنّ اليقين والإيمان الذي كان في قلبه لا يساويه فيه أحد. قال أبو بكر بن عيّاش ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقرّ في قلبه.

وهكذا سائر الصحابة حصل لهم بصحبته للرسول صلى الله عليه وسلّم، مؤمنين به مجاهدين معه، إيماناً ويقيناً لم يشركهم فيه من بعدهم.

وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنه رفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء - فقال: **النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأمانة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون** ⁽¹⁾.

سنن أبي داود 297/4-298 (كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم).

سنن الترمذي 357/5-358 (كتاب المناقب، باب في من سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم).

المسند (ط. الحلبي) 11/3، 45، 63-64.

سنن ابن ماجه 75/1 (المقدمة، باب فضل أهل بدر).

وفي اللسان: "المد ضرب من المكايل وهو ربع صاع، وهو قدر مد النبي صلى الله عليه وسلّم والصاع خمسة أرتال. وقال النووي (شرح مسلم 93/16): وقال أهل اللغة: النصف النصف... ومعناه: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهب ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أحد أصحابي مداً ولا نصف مد".

(1) جاء هذا الحديث في المسند (ط. الحلبي) 398/4-399 عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري، ولكنه في مسلم عن أبي بردة عن أبيه (وهو ابن لأبي موسى الأشعري اسمه الحارث، وقيل: عامر، وقيل: اسمه كنيته. انظر: تهذيب التهذيب 18/12-19؛ تذكرة الحفاظ 95/1). ونص الحديث في: مسلم 1961/4 (كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلّم أمان لأصحابه..): قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلّي معه العشاء. قال: فجلسنا، فخرج علينا، فقال: **"ما زلتُم ههنا؟"** قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب، ثم قلنا: فجلس حتى نصلّي معك العشاء. قال: **"أحسنتم أو أصبتم؟"** قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: **النجوم أمانة للسماء... الحديث.** وقال النووي في شرحه على مسلم 83/16: **"قال العلماء: الأمانة: بفتح الهمزة والميم، والأمن بمعنى. ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت**

وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قليأتين¹ على الناس زمان يَغْزُو فيه فئام² من الناس، فيقال هل فيكم من صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيُقال بعم، فيُفتح لهم³ وفي لفظ: هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان يَغْزُو فيه فئام⁴ من الناس، فيقال: هل فيكم من صحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون بعم فيُفتح لهم⁽¹⁾. هذا لفظ بعض الطرق، والثلاث الطبقات متفق عليها في جميع الطرق، وأما الطبقة الرابعة فهي مذكورة في بعضها.

وقد ثبتَ ثَنَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ يَقُولُ فِيهَا: "خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"⁽²⁾.

وذهبت، وقوله صلى الله عليه وسلم: "وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون" أي من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب نحو ذلك مما أُنذِر به صريحاً، وقد وقع كل ذلك. قوله صلى الله عليه وسلم: "وأنا أمانة لأصحابي أم نعمة أم نامة"، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون³: معناه ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وظهور قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته صلى الله عليه وسلم.

(1) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في: البخاري 37/4 (كتاب الجهاد، باب من استعان بالضعفاء والصالحين)، 197/4 (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام)، 2/5 (كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، الباب الأول)؛ مسلم 1962/4 (كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم...)؛ المسند (ط. الحلبي) 7/3.

(2) قال أبو عبد الرحمن: ذكر ابن تيمية في منهاج السنة ج 2 ص 35: وتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: خير القرون القرن الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

وعلق المحقق رحمه الله تعالى على هذه الرواية، فقال:

يذكر ابن تيمية هذا الحديث بهذا اللفظ الذي بدأ بعبارة: وخير القرون قرني... أو "خير القرون القرن... إلخ في كثير من كتبه. وقد بحث عن هذه الرواية بهذه الألفاظ طويلاً فلم أجدها.

وقد جاء الحديث عن عدد كبير من الصحابة منهم:

أبو هريرة وعبد الله بن مسعود وعمران بن حصين وعائشة والنعمان بن بشير وبريدة الأسلمي رضي الله عنه. وجاء بألفاظ مختلفة منها: خيركم قرني، خير الناس قرني، خير أمتي القرن.. خير هذه الأمة القرن الذي أنا فيه. بعثت في خير قرون آدم. أي الناس خير؟ قال أنا والذين معي.

انظر: البخاري: 171/3 (كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد)، 3-2/5، 7/3 (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب فضائل أصحاب النبي ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه)،

والمقصود أنَّ فضلَ الأعمالِ وثوابها ليس لمجرد صورها الظاهرة، بل لحقائقها التي في القلوب، والناسُ يتفاضلونَ في ذلك تفاضلاً عظيماً وهذا مما يحتج به من رجَّح كل واحد من الصحابة على كل واحد ممن بعدهم، فإنَّ العلماء، متفقونَ على أنَّ جملةَ الصحابةِ أفضلُ من جملةِ التابعين، لكن هل يفضل كل واحد من الصحابة على كل واحد ممن بعدهم، ويفضل معاوية على عمر بن عبد العزيز؟

وذكر القاضي عياض وغيره في ذلك قولين، وأن الأكثرين يضيفون كل واحد من الصحابة، وهذا مأثور عن ابن المبارك، وأحمد بن حنبل وغيرهما. ومن حُجَّةٍ هؤلاء أنَّ أعمالَ التابعينَ وإن كانت أكثر، وعدل عمر بن عبد العزيز أظهر من عدل معاوية، وهو أزهد من معاوية، لكن الفضائلَ عند الله بحقائق الإيمان الذي في القلوب. وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَحَدٌ دَهَبًا مَا بَلَغَ مَدُّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصْرُ يَفْعُهُ". قللوا قد نعلم أنَّ أعمالَ بعض من بعدهم أكثر من أعمالِ بعضهم، لكن من أين نعلم أنَّ ما في قلبه من الإيمان أعظم مما في قلب ذلك، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبر أنَّ جبل ذهب من الذين أسلموا بعد الحديبية لا يساوي نصف مَدٍّ من السابقين. ومعلوم فضل النفع المتعدي بعمر بن عبد العزيز على الناس حقوقهم وعدل فيهم، فلو قد رَأَى الذي أعطاهم ملكه، وقد

91/8 (كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا) 134/8 (كتاب الأيمان والندور، باب إذا قال أشهد بالله) 141/8-142 (كتاب الأيمان والندور، باب إثم من لا يفي).
مسلم 1962/4 (كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم..).
سنن النسائي (بشرح السيوطي) 17/7 (كتاب الأيمان والندور، باب الوفاء بالندور).
سنن الترمذي (بتحقيق عبد الرحمن مُجَدَّ عثمان) 339/3-340 (كتاب الفتن، باب ما جاء في القرن الثالث)، 376/3 (كتاب الشهادات)، 357/5 (كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل من رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

سنن أبي داود 297/4 (كتاب السنة، باب في فضل أصحاب رسول الله..).
سنن ابن ماجه 791/2 (كتاب الأحكام، باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد).
ترتيب مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق الشيخ مُجَدَّ عبد الرحمن البنا (ط. المنيرية بالأزهر، 1934/1353)
199-198/2 (كتاب الفضائل، باب ما جاء في فضل القرون الأولى).
المسند (ط. المعارف) 209/5، 29/6، 86، 116، 90/12، 106/15، المسند (ط. الحلبي) 340/2، 373، 410، 416، 417، 479، 267/4، 276، 277، 278، 426، 427، 436، 440، 350/5، 357، 156/6.

تصدق به عليهم، لم يعدل ذلك مما أنفقه السابقون إلا شيئاً يسيراً، وأين مثل جبل أحد ذهباً حتى ينفقه الإنسان، وهو لا يصير مثل نصف مد؟

ولهذا يقول من يقول من غلب السلف: خَلَّ في أنفٍ معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفضل من عمل عمر بن عبد العزيز (1).

وهذه المسألة تحتاج إلى بسط وتحقيق ليس هذا موضعه، إذ المقصود هنا أن الله سبحانه مما يحو به السيئات الحسنات، وأن الحسنات تتفاضل بسبب ما في قلب صاحبها من الإيمان وحيثما أتقوا في ما من هو دون الصحابة قد تكون له حسنات تحو مثل ما يذم من أحدهم فكيف الصحابة؟؟

السبب الرابع الدعاء للمؤمنين، فإنَّ هَـلَّا لِّلْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمَيِّتِ ودعاءهم له من أسباب المغفرة، وكذلك دعاؤهم واستغفارهم في غير صلاة الجنازة والصحابة مازال المسلمون يدعون لهم. **دعائهم بالنبي صلى الله عليه وسلم** واستغفار هُ في حياته وبعد مماته، كشفاعة هُ يوم القيامة، أفلئهم الناس بدعائه وشفاعة هُ في محياه ومماته هُ.

السبب الخامس بعد الموت من عمل صالح يهدي له، مثل من يتصدق عنه، ويحج عنه، ويصوفت عن شئته في الأحاديث الصحيحة أن ذلك يصل إلى الميت وينفعه، وهذا غير دعاء ولده، فإنَّ ذلك من عمله.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أدم انقطع عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ قَتَّةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" (2) رواه مسلم (2) فولده من كسبه، ودعاؤه محسوب من عمله، بخلاف دعاء غَيْرِ النَّوْلِيِّينَ مُحَسَّباً مِنْ عَمَلِهِ، والله ينفعه به.

(1) قال أبو عبد الرحمن: سئل المعافي بن عمران: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فغضب وقال للسائل: أتجعل رجلاً من الصحابة مثل رجل من التابعين؟ معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله (تاريخ بغداد ص 209، البداية والنهاية لابن كثير ج 8 ص 139) وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يضرب بالسوط الذي يتناول من معاوية (رضي الله عنه) وذلك لأن ابن عبد العزيز رحمه الله عليه يعرف مكانة معاوية (رضي الله عنه)، عن إبراهيم بن ميسرة قال لما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قط إلا إنساناً شتم معاوية، فإنه ضربه أسواطاً. (البداية والنهاية لابن كثير ج 8 ص 139).

(2) الحديث عن أبي هريرة (رضي الله عنه) في: مسلم 1255/3 (كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته): سنن أبي داود 159/3 (كتاب الوصايا، باب ما جاء في الصدقة عن الميت)، سنن الترمذي 418/2 (كتاب الأحكام، باب ما جاء في الوقف) وقال الترمذي: "هذا حدي صحيح"؛ سنن النسائي 210/6 (كتاب

السبب المصائب: الدينوية التي يكفرُ اللهُ بها الخطايا كما في الصحيح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَصَبَّ وَلَا نَصَبَ ، وَلَا غَمَّ وَلَا هَمَّ ، وَلَا حُزْنَ وَلَا أذىً ، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفرَ اللهُ بها من خطاياها"⁽¹⁾.

وفي الصحيحين عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "الْمُؤْمِنُ مَثَلُ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تَفِيئُ مِنْهَا الرِّيحُ، تَقُومُهَا تَارَةٌ وَتَمِيلُهَا أُخْرَى، تَحْتَلُّ الْمَنَافِقُ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزَةِ ، لَا تَزَالُ ثَابِتَةً عَلَى أَصْلِهَا، حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً"⁽²⁾.

وهذا المعنى انتشر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أحاديث كثيرة، والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يبتلون بالمصائب الخاصة، وابتلوا بمصائب مشتركة، كالمصائب التي حصلت في الفتن، ولو لم يكن إلا أن كثيراً منهم قُتلوا، والأحياء أصيبوا بأهليهم وأقاربهم، وهذا أصيب في لعل وهذا أصيب بجراحته، وهذا أصيب بذهاب ولايته وعزّه، إلى غير ذلك، فهذه كلها مما يكفرُ اللهُ بها ذنوب المؤمنين من غير الصحابة، فكيف الصحابة؟ وهذا مما لا بد منه.

الوصايا، باب فضل الصدقة عن الميت)، سنن ابن ماجه 88/1 (المقدمة، باب ثواب معلم الناس الخير)؛ المسند (ط. المعارف) 29-28/17.

(1) جمع ابن تيمية هنا بين حديثين، الأول عن عائشة رضي الله عنها ونصه بما "من مصيبة يصاب بها المسلم إلا كفرَ اللهُ بها عنه حتى الشوكة يشاكها". والحديث - مع اختلاف في الألفاظ - في: مسلم 1992/4 (كتاب البر والصلة والآداب باب ثواب المؤمن فيما يصيبه..). وجاءت أحاديث أخرى عنها وعن غيرها من الصحابة في الباب نفسه مقاربة في المعنى واللفظ. والحديث أيضاً في سنن الترمذي 220/2 (كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب المرض) وقال الترمذي: "حديث عائشة حديث حسن صحيح". والحديث الثاني في نفس المكان في: سنن الترمذي ملخصه: "يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا حُزْنٍ وَلَا وَصَبٍ حَتَّى يَكْفُرَ اللَّهُ بِهِ عَنْ سَيِّئَاتِهِ" وهذا الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن في هذا الباب... وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...". وجاء الحديث عنهما في: مسلم 1992/4-1993.

كما جاء عن أبي سعيد الخدري في: المسند (ط. الحلبي) 4/3، 24، 38، 61.

(2) انجعاها: أي انقلعها. والحديث عن أبي هريرة وكعب بن مالك رضي الله عنهما بألفاظ مختلفة في: البخاري 137/9-138 (كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة)؛ مسلم 2163/4-2164 في خمسة مواضع في (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن كالزعرور ومثل الكافر كشجر الأرز)؛ سنن الدارمي 310/2 (كتاب الرقائق، باب مثل المؤمن مثل الزرع)؛ المسند (ط. المعارف) 12/178، 14/221، والحديث بمعناه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في المسند (ط. الحلبي) 3/349 وعن كعب بن مالك في المسند (ط. الحلبي) 6/386.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني سؤالاً. أن لا يهلك أمتي بسنة عامة، فأعطانيها، وسألته أن لا يسلب طاعونهم عدواً من غيرهم فيجتاحهم، فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها" (1).

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما نزل قوله تعال: ﴿هُوَ الَّذِي عَلَّمَكَ أَنْ لَا يُعْذِرَ عَمَلُكَ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أعوذ أو بوجهك" {أرْجِدْكُمْ} قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أعوذ بوجهك" {وَلَا يَلْبِسْكُمْ شَيْئاً} قال: "هذا أهون وأيسر" (2).

فهذا أمر لابد منه للأمة عموم للصحابة رضي الله عنهم كانوا أقل فتناً من سائر من بعدهم، فإنه كلما تأخر العصر عن النبوة كثرت التفرق والخلاف.

(1) الحديث بالفاظ مقاربة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في: المسند (ط. الحلبي) 247/5 ونصه: "عن معاذ قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأحسن فيها القيام والخشوع والركوع والسجود وقال: "إنها صلاة رغب ورهب، سألت الله فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين وزوى عني واحدة، سألته أن لا يبعث على أمتي عدواً من غيرهم فيجتاحهم فأعطانيه، وسألته أن لا يبعث عليهم سنة تقتلهم جوعاً فأعطانيه، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردّها عليّ". وذكر السيوطي الحديث في "الجامع الصغير" بالفاظ مقاربة وفيه: "سألته أن لا يستحكم بعداب أصابه من كان قبلكم فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط عليّ يرضتكم عدواً فيجتاحها فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض فمنعنيها". قال السيوطي (ع = مسند أبي يعلى، طب = الطبراني في الكبير، والضياء) عن خالد الخزازي، (حم، ت، ن، حب، والضياء عن خباب) وصحح الألباني (صحيح الجامع الصغير 309/2-310) الحديث. وروى مسلم في صحيحه حديثاً عن ثوبان وآخر عن سعد بن أبي وقاص معناهما مقارب، انظر: مسلم 2215/4-2216 (كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض)، وجاء حديث ثوبان في: سنن أبي داود 138/4-139 (كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها) سنن الترمذي 319/3-320 (كتاب الفتن، باب سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً في أمته) وروى الترمذي أيضاً حديثاً عن خباب بن الارت رضي الله عنه وقال: "هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن سعد وابن عمر، وجاء حديث سعد رضي الله عنه في: المسند (ط. المعارف) 60/3-61، 86. والسنة العامة: القحط الذي يعم بلاد الإسلام.

(2) الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مع اختلاف في اللفظ في البخاري: 56/6 (كتاب التفسير، سورة الأنعام، قول تعال: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتَهُ لَوْلَايَ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾، 101/9 (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى: ﴿أَرْجِدْكُمْ﴾، سنن الترمذي 327/4 (كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنعام)، المسند (ط. الحلبي) 309/3، تفسير الطبري (ط. المعارف) 422/11، 423، 425 (وانظر التعليقات).

ولهذا لم تحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة، فلما قُتل وتفرّق الناس حدثت بدعتان متقابلتان: الخوارج المكفّرين لعلي، وبدعة الرافضة المدّعين لإمامته وعصمته، أو نبوته أو إلهيته.

ثم لما كان في آخر عصر الصحابة، في إمارة ابن الزبير، وعبد الملك، حدثت بدعة المُرَجَّئة والقَدَرِيَّة ثم لمّا كان في أول عصر التابعين فخلو الخلافة الأموية حدثت بدعة الجهميّة المعطّلة والمشبّهة الممثلة، ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك. وكذلك في زمن السَّيِّف، فإنّ الناس كانوا في ولاية معاوية عليه السلام متفقين يغزون العدو، فلما مات معاوية قُتل الحسين، وحوصر ابن الزبير بمكة فم جرت فتنة الحرّة بالمدينة. ثم لما مات يزيد جرّرت فتنة بالشام بين مروان والضحّاك بمرج راهط. ثم وثب المختار على ابن زياد فقتله وجرت فتنة. ثم جاء مصعب بن الزبير فقتل المختار، وجرت فتنة. ثم ذهب عبد الملك إلى مصعب فقتله وجرت فتنة. ثم رسل الحجاج إلوا ابن الزبير فحاصره همدان، ثم قتله وجرت فتنة. ثم لما تولى الحجاج العراق خرج عليه ابن الأشعث مع خلق عظيم.

السبب الثامن: به المؤمن في قبره من الضمّة وفتنة الملكين.

السبب التاسع: حصل له في الآخرة من كرب لُهل يوم القيامة.

السبب العاشر: لصحيحين أنّ المؤمنين إذا عذبوا والصراط، وقفوا على فنطرة بين الجنة والنار، فيُقتصّ لبعضهم من بعض فإذا هُذّبوا ونُفّوا أذن لهم في دخول الجنة (1).

فهذه الأسباب لا تفوت كلها من المؤمنين إلا القليل، فكيف بالصحابة رضوان الله عليهم، الذين هم خيرُ قرونِ الأمة؟ وهذا في الذنوب المحققة، فكيف بما يُكذب عليهم؟ فكيف بما يُجُعل من سيئاتهم وهو من حسناتهم؟

(1) الحديث عن أبي سعيد الخدري عليه السلام في: البخاري 28/3 (كتاب المظالم والغصب، باب قصاص المظالم) ونصه:

إذا "خلص المؤمنون من النار حُبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نُفّوا وهُذّبوا أذن لهم بدخول الجنة، فوالذي نفس محمد صلي الله عليه وسلّم بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدلّ بمنزله في الدنيا".

وجاء الحديث مرة أخرى في البخاري 111/8 (كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة). وهو في المسند (ط).

الحلي 13/3، 57، 63، 74.

الفصل الثاني

الرافضة وصكوك الغفران

ساغ للرافضة الادعاء بأنهم دون خَلَقِ الله تعالى بأنَّ الله قد غفرَ لهم جميعَ قُتُوبِهِمْ بسببِ موالاتِهِمْ لآل البيت ومحَبَّتِهِمْ واتباعِهِمْ، ووضعوا في ذلك المروياتِ الكثيرةَ من أجل تبرير ذلك الادعاء. وحينما نضعُ تلكَ المرويات تحتَ مجهرِ الجرحِ والتعديلِ يتبينُ لنا زيفَ وكذبَ تلكَ المروياتِ ، بيد أنَّ القومَ دَرَجوا على الكذبِ والتزويرِ، فإذا كانوا قد وضعوا في مناقبِ أئمتِّهِمْ، ومثالبِ أعدائِهِمْ الشيءَ الكثيرَ، أفلا يحقُّ لهم أن يضعوا في فضائلِهِمْ أيضاً؟ ومن نظر في المرويات التالية يجد أنَّ الرافضة تحاولُ الرفعَ من شأنِهِمْ، والخطَّ من مَحُالفِهِمْ. ولا أحبُّ - أخِي القارئُ أنْ أُطيلَ عليكِ ولكني أدعُ تلكَ المرويات قُصْفَ حُ عن مدى الكذب الذي اتصفتُ به الرافضة حتى أنهم يزعمونَ بأن لا قيمةَ للعملِ الصالح الذي يعملهُ المخالفون لهم، وبالمقابلِ فإنَّ المذنبَ منهم لا يُعاقبُ، وإذا أُنِ الإنسان من العقابِ مهما فَعَلَ بلَ فما قيمة الإيمان بالله؟ أيكفي الحب لوحده .

وقبلَ أن نشرعَ بِإِنِّي المينبغي لنا فهمَ موقفِ آل البيت - ﷺ - من تلك العصابة التي تتدثر بالحجة وبالموالاتة، لتتضح الصورة أمام القراء الكرام، وأيضاً لِـ يُكشَفَ زيفُ الانتماء إليهِمْ - ﷺ كَتَفِي بِذِكْرِ بَعْضِ الخُطَبِ التي توضحُ حقيقةَ موقفِ الرافضة من أهلِ البيت - ﷺ - .

من خطب الإمام علي - ﷺ - في ذمِّ أصحابِهِ

فلو ائتمنتُ أحدكم على قُوعٍ بَخْشِيتُ⁽¹⁾ أن يذهب بعلاقةٍ لَللَّهِمِ إِنِّي قَدِ مَلَلْتُهِمْ⁽²⁾ ومَلُّوني، وسَمِيتُهُمْ وسَمُّوني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مَلَّلِيهِمْ مَلَّتْ⁽²⁾ قُلُوبُهُمْ كَمَا يَمُتْ⁽³⁾ المَلَحُ في المَالِهَا والله لوددتُ أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم⁽³⁾:
هنالك لو دعوت أتاكَ منهم فوارس مثل أرمية الحميم⁽¹⁾

(1) القدح الضخم.

(2) أذنب قلوبهم.

(3) هم بنو فراس بن غنم بن خزيمه، وقد اشتهروا بالشجاعة والإقدام.

والله فيله عجباً! القلبَ ويجلبُ الهَمَّ من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتَفَرُّقكم
عن، حَقِّكُمْ حِجَاباً لَكُمْ وَتَيْنِ صَحْلَكُمْ⁽²⁾ غَرَضاً يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ، وَتُغْزُونَ وَلَا
تُغْزُونَ، وَيُعْصِي اللَّهُ وَتَرْضَاؤُنْ أَمْرُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حِمَارَةُ الْقَيْظِ⁽³⁾ أَمَهْلُنَا
يُسَبِّحُ نَحْنُ⁽⁴⁾ الْحَرُّ . وَإِذَا أَمَرْتُمْكَ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشَّلْتِ هَذِهِ صَبَارَةُ الْقُرِّ⁽⁵⁾ أَمَهْلُنَا يَنْسَلِخُ عِنَّا
الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفْرُونَ، فَإِذَا أَنْتُمْ وَاللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَفْر .
يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالٍ، حُلُمُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقْمُ نَوَلِ رِبَاتِ الْحَرَجِ سَالٍ⁽⁶⁾ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُم وَلَمْ
أَعْرِفْكُمْ، مَعْرِفَتُكُمْ أَلْفَ نَدَمٍ وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا⁽⁷⁾ قَاتَلَكُمْ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قِيحاً . وَشَحْنَتُمْ
صَدْرِي غِيظًا . وَنِي نَغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا⁽⁸⁾ وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى لَقَدْ
قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحُلَلِ أَوْ هُوَ مِنْهُمْ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ
أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي، لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهِيَ أَنَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى
السَّيْنِ⁽⁹⁾ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يَطَاعُ⁽¹⁰⁾ .

أَيُّهَا الْكَاسِرُ الْمُسْتَمْعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَكْثَرُ أَهْلِهِمْ فِي الصُّمِّ الصَّالِبِ وَفِي عِلْمِكُمْ
يُطْمَعُ فِيكُمْ الْخُدَاءُ، تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حَيْدِي حِيَادٍ⁽¹¹⁾، مَا
عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ وَلَا اسْتَرَحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ⁽¹²⁾ أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلِ⁽¹³⁾ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ
الْمَطُولِ لَا يَمْنَعُ الضُّمُولَ الْإِذْلِيلُ⁽¹⁴⁾ كَالْحَقِّ إِلَّا بِالْجِدِّ ، أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ أَيَّ

(1) نهج البلاغة بشرح محمد عبده 65/1 .

(2) أَيْهَاءُ وَحَزَنًا أَوْ فَقْرًا .

(3) شِدَّةُ الْحَرِّ .

(4) التَّخْفِيفُ وَالتَّسْكِينُ .

(5) شِدَّةُ الْبَرْدِ .

(6) النِّسَاءُ .

(7) السِّدْمُ: مُحَرَّكَةُ الْهَمْ أَوْ مَعَ أَصْفٍ وَغِيظٍ .

(8) النَّغْبُ جَمْعُ نَغْبَةٍ كَجَرَّةٍ وَجَرَجَ لَفْظًا وَمَعْنَى . وَالتَّهْمَامُ بِالْفَتْحِ الْهَمْ .

(9) جَاوَزَتْ .

(10) نهج البلاغة 70-69/1 .

(11) كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْهَارِبُ كَأَنَّهُ يَسْأَلُ الْحَرْبَ أَنْ تَنْحَى عَنْهُ .

(12) أَيُّ مَنْ دَعَاهُمْ وَحَمَلَهُمْ بِالْتَّرْغِيبِ عَلَى نَصْرِهِ لَمْ تَعَزْ دَعْوَتُهُ لِتَخَاذُلِهِمْ، فَإِنْ قَاسَاهُمْ وَقَهَرَهُمْ انْتَقَضُوا عَلَيْهِ فَأَتَعَبُوهُ .

(13) أَيُّ أَنْكُمْ تَتَعَلَّلُونَ بِالْأَبَاطِيلِ الَّتِي لَا جَدْوَى لَهَا .

(14) أَيُّ أَنْكُمْ تَدَافِعُونَ الْحَرْبَ الْإِلَازِمَةَ لَكُمْ كَمَا يَدَافِعُ الْمَدِينُ تَأْخِيرَ الدِّينِ بِلَا عَذْر .

إمامٌ بعدي تُقاتلون، المغرور والله من غررتُّوه، ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسَّهم الأخبب، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق أصبَحَ (1) والله لا أُصدِّقُ قولكم، ولا أطمعُ في نصرِكُم ولا أُوعدُ أُوعدُ العدو بكم، ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طِبُّكم؟ القومُ رجالٌ أمثالكم أقوالاً بغير عملٍ وغفلة من غير ورعٍ معاً في غير حقٍّ (2).

أفله لكم سَهْمٌ مَتَّ عَتَابُ لَكُمْ بِكُمْ بالحياة الدنيا من الآخرة عِوَضًا لِّمَنْ الْعَزَّ خَلَفًا، إذا دعوتُكم إلى جهادٍ عدوِّكم دارت أعيُنكم كأنكم من الموت في غمرة (3). ومن الله هَوْلٌ في في سكرَةٍ مَرَجٌ عليكم حوارِي فتعمهون (4) فكان قلوبكم مألوسة (5) فأنتم لا تعقلون، ما أنتم لي بثقة سَجِسَ وَلِلَّيْلِ بَرَكَنٌ يَمُالُ بكم ولا زوافِرٌ عَزِيْ فَتَقْرُ إليكم (7). ما أنتم إلا كإبلٍ ضَلَّ ضَلَّ رُفَعَكُمْ مَا جُمِعَتْ من جانبٍ انتشرت من تَمَخَّرَ لَعْلَبُ الله سَعَرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ (8) تُكَادُونَ ولا تَكْرَهُونَ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعُ بِكُمْ (9) عنكم وأنتم في غفلة ساهون، غَلِبَ غَلِبَ والله المِ تَخَازِلُونَ وأيمُ الله إني لأظنُّ بكم أن لو حَمِيَ الْوَعْيُ واستحَرَّ الموتُ قد انفرجتم عن ابن أبي طَالِسٍ وَاللَّهِ لَأَجْرُكُمْ مِنْ عَدُوِّهِ مِنْ نَفْسِهِ يَعْزُقُ لَحْمَ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ (11) ويفري جِلْدَهُ لِعَظِيمٍ عَجَزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ (12) أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ ،

(1) الأفوق من السهام مكسور الفوق. والفوق موضع الوتر من السهم، والناصل العاري عن النصل أي من رمى بهم

بهم فكأنما رمى بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمى، وإن رمى به لم يصب مقتلاً إذ لا نصل له.

(2) نَحَجُ الْبَلَاغَةَ 73/1-75.

(3) دوران الأعين اضطرابها من الجزع، ومن غمره الموت يدور بصره.

(4) أي لا تَهْتَدُونَ لفهمه فتعمهون أي تتحIRON وتترددون.

(5) المألوسة: المخلوطة بمس الجنون.

(6) سَجِسَ: أبدا. أي أنهم ليسوا بثقات عنده يركن إليهم أبدا.

(7) الزافرة من البناء ركنه، ومن الرجل عشيرته.

(8) أي لبئس ما توقد به الحرب أنتم.

(9) امتعض: غضب.

(10) حمس: اشتد، الوعي: الحرب. واستحَرَّ: بلغ في النفس غاية حدته. انفراج الرأس: انفراج لا التمام بعده فإن

الرأس إذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن الآخر لم يعد للالتقام.

(11) يأكل لحمة حتى لا يبقى منه شيء على العظم.

(12) ما ضمت عليه الجوانح هو القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية. والجوانح: الضلوع تحت الترائب. والترائب ما

يلي الترقوتين من عظام الصدر أو ما بين الثديين والترقوتين. يريد ضعيف القلب.

فأما أنا والله دون أن أعطي ذلك ضرب^١ بالمشرفية تطير^٢ منه فراش^٣ الهولطيح^٤ السواع^٥ د^٦ لؤقدام^٧ ويقعل^٨ الله بعد ذلك ما يشاء^٩ (2).

كما^{١٠} ادريككم كما تدارى البكار^{١١} الع^{١٢} لوالقياب^{١٣} الم^{١٤} تداعية^{١٥} (4) كَلَمَّا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكْتُمْ لَكُلِّهَا أَطْل^{١٦} عليكم منسر^{١٧} من مناسر أهل الشام أغلق^{١٨} كَلْ رَجُلٍ بَابَهُ وَانْجَحِرْ^{١٩} انْجَحَارَ الضَّبَّةِ بَنِي حَرْهَا وَالضَّبْعِ^{٢٠} فِي وَجَارِهَا^{٢١} الدليل^{٢٢} والله من نصرتموه من رُمِي بكم فَقَدْ رُمِي بِأَفْوَقٍ نَاصِلِ لَوَانِكُمْ^{٢٣} والله لكثير^{٢٤} فِي الْبَاحَاتِ^{٢٥} قليل^{٢٦} تَحْتَ الرِّيَاطِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَيُفْسِدُكُمْ أَوْ دَوَّلَكُمْ^{٢٧} (8) لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي^{٢٨} ضَرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ^{٢٩} وَالْعَسَ وَأَتَعَسَ^{٣٠} جُدُّ لَوَدَّعَمُونَ^{٣١} الحق^{٣٢} كمعرفتكم الباطل، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كِبَاطَالِكُمْ^{٣٣} الحق^{٣٤} (11).

كَمُتَّفَرَّتْكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتَكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتَكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا وَنَصْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، أَشْهُهُ^{٣٥} وَدَكْغِيَّابَ^{٣٦} وَعَيْبِدْ^{٣٧} كَأَرْبَابٍ؟ أَتَلُو عَلَيْكُمْ الْحُكْمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا وَأَعْظَمُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا. وَأَحْثَكُمُ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ

(1) أي لا يمكن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالمشرفية وهي السيوف التي تنسب إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف. وفراش الهام: العظام الرقيقة التي تلي القحف.

(2) نهج البلاغة 82/1-84.

(3) البكار ككتاب جمع بكر الفتي من الإبل، والعمدة بفتح فكسر التي انفضح داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم.

(4) المتداعية الخلقة المتخرقة. ومدارحها استعمالها بالرفق التام.

(5) حيصت: خيطت، وتهتكت: تخرقت.

(6) المنسر كمجلس ومنبر القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير. وانجحر: دخل الجحر. والوجار: جحر الضبع وغيرها.

(7) الساحات.

(8) اعوجاجكم.

(9) أذل الله وجوهكم.

(10) وأتبع جدودكم: حط من حظوظكم. والتعس: الانحطاط والهلاك والعتار.

(11) نهج البلاغة 117/1-118.

القول حتى أراكم متفرقين أيأيد سبا⁽¹⁾ ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم⁽²⁾. مكم غدوة وترجعون إلى عشية كظهر علي⁽³⁾ م وأعضل الم قم⁽³⁾.
أيها الشاهدة أبدانهم م. الغائله عفتهم أهواؤهم، الم بتلأى بهم أمراؤ ه صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصون⁽⁴⁾ أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه .
لودت والله أن معاوية صارفني بكم ص رف الدينار بالدّهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم.
يا أهل الكوفة م نيت بكم بثلاثه ولئن نذروا أسمع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو لا أحيوا صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء .
ترب يكأشليم الكمل غاب عنها ر عاتها، كملما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر.
والله لكأني بكنأفليوا⁽⁴⁾ إلى الوغى وحمي الضراب وقد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبة لها⁽⁵⁾.

من خطب الحسن بن علي في ذم الشيعة

1 أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلى وانتهبوا ثقلى، وأخذوا مالي، والله لئن أخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي، وأؤمن به في أهلي، خير لي من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، والله لئن أسأله وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن علي فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت⁽⁶⁾.

(1) سبأ أبو عرب اليمن كان له عشرة أولاد جعل منهم ستة يمناً له وأربعة شمالاً، تشبهاً لهم باليدين، ثم تفرق أولئك الأولاد أشد التفرق.

(2) القوس.

(3) أعضل: استعصى استعصب.

(4) أظن.

(5) نهج البلاغة 188/1-189.

(6) الاحتجاج للطبرسي 10/2.

والله ما سَلَمتُ الأمرَ إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكمَ الله بيني وبينه، ولكني عَرَفْتُ أهلَ الكوفة، وبلوتُهُم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم، ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا: إنَّ قلوبهم معنا. وإنَّ سيوفهم لمشهورة علينا⁽¹⁾.

من خطب الحسين بن علي رضي الله عنهما

تباً لكم أيُّها الجماعة وترحلو⁽²⁾ بساً لكم، حينَ استصرختمونا وَلَهينَ⁽³⁾ فأصرخناكم موفقي⁽⁴⁾م علينا سيفاً كان في أيدينا، وخمشتمُنا علينا ناراً أضرمناها على عَدُوِّكم وعدونا، فأصبحتم علي⁽⁵⁾ وأليائكم، وبدا على أعدائكم من غير عَدُوِّ أفشوه فيكم، ولا أملَ أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم والجأش⁽⁶⁾ طامن والرأي لم يستحصف، ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتمونا سفهاً وضلة، فبعداً وسُحقاً لطواغيت هذه الأمة، بقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومطفئي السنن، ومؤاخي المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عِضين، وعصاة الإمام، وملحقي العهدة بالنسب، ولبئسَ ما قدمت لهم أنفسهم أن سَخِطَ الله عليهم، وفي العذاب هم خالدون. أفهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون، أجل، والله خذل فيكم معروف، نبتت عليه أصولكم، واتذرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث ثمر شجر الناظر، وأكلة للغاصب، ألا لعنةُ الله على الناكثين الذين ينقضون الإيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً⁽⁷⁾.

من خطب علي (زين العابدين) بن الحسين في ذم الشيعة

(1) المصدر السابق 12/2 .

(2) الهلاك والانقطاع.

(3) الوله: الحزن. وقيل هو ذهاب العقل والتحير من شدة الحزن أو الخوف.

(4) مضطربين.

(5) بالفتح والكسر الاجتماع على العداوة.

(6) الجأش: القلب.

(7) الاحتجاج للطبرسي 24/2 .

ناشدتكم يا الله اهل تَعَلَّمُونَا أَنْكُمْ كُتِبَتْ إِلَى أَبِي وَخَدَعْتُمُوهُ وَأَعْطَيْتُمُوهُ مِنْ أَنْفُسِكُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ وَالْبَيْعَةَ؟ قَاتَلْتُمُوهُ وَخَذَلْتُمُوهُ، فَتَبَّ لَكُمْ مَا قَدِمْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، وَسُوءَ لِرَأْيِكُمْ، بِأَيَّةِ عَيْنٍ تَنْظُرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ يَقُولُ لَكُمْ: قَتَلْتُمْ عَتْرَتِي وَانْتَهَكْتُمْ حَرَمِي، فَلَسْتُمْ مِنْ أُمَّتِي.

فارتفعت أصواتُ الناس بالبكاء ويدعو بعضهم بعضاً لمُكْتَمٍ وما تَعَلَّمُونَا. فقال علي بن الحول لله عز وجل قَبْلَ نَصِيحَتِي، وَحَفِظَ وَصِيَّتِي فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَفِي أَهْلِ بَيْتِهِ، فَإِنَّ لَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةً حَسَنَةً.

فقالوا بأجمعهم نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لدمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك رحمك الله فإننا حُرُّبٌ رِجْلُكَ، سَلَمٌ لِسَلْمِكَ لِنَأْخُذَ نَزْتِكَ وَنَزْتَنَا عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَظَلَمْنَا.

فقال علي بن الحسين: هيهات هيهات!! إلهي الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليَّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل. كلا ورب الراكضات إلى منى، فإن الجرح لما يندمل!!! قتل أبي بالأمس، وأهل بيته معه، فلم ينسني ثكل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، وثكل أبي وبني أبي وجدي شق لها زقي، وممراته بين حناجري وحلقي، وغُصَصَه تجري في فراشي صدري. ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا⁽¹⁾.

من خطب زينب بنت علي بن أبي طالب في ذم الشيعة

عن حذيم بن شريك الأسدي قال: لما أتى علي بن الحسين زين العابدين بالنسوة من كربلاء وكان مريضاً، وإذا نساء أهل الكوفة يتدبن مشققات الجيوب، والرجال معهن ييكون. فقال زين العابدين عليه السلام بصوت ضئيلٍ وقد نهكته العلة -: إن هؤلاء ييكون علينا فمن قتلنا غيرهم!!!

فَأَوْ مَاتَ زَيْنَبُ بَعْلَتِي بَنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى النَّاسِ بِالسَّكُوتِ .
 قال حذيم الأسدي: لم أرَ والله خفرة قط أنطق منها بكأنها تنطقُ وتفرغ على لسان علي عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس نصيْفًا؛ فارتدَّتْ الأنفاسُ وسكنتِ الأجراسُ، ثم قالت - بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صَلَّى اللهُ عليه وآله:
 أما بعد! يا أهل الكوفة، يا أهل الختل⁽¹⁾ والغدر والخنألا! **إِلَّا رَقَاتٍ**⁽²⁾ العبرة، ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثُل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا **تُحْذُونَ** أيمانكم دَخَلاً بينكم⁽⁴⁾ هل فيكم إلا الصلف والعهْجُ⁽⁵⁾ ب والشنف⁽⁶⁾ والكذب، وملق الإماء، وغمز الأعداء⁽⁷⁾ أو كمرعى على دمنة⁽⁸⁾ أو كفصة على ملحودة⁽⁹⁾ .

خطبة فاطمة الصغرى في ذم الشيعة

يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخُيلاء، إنا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكُم بنا، فجعلَ بلائنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عِلمه، ووعاءُ فهمه وحكمته وحيجته في الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضلنا بنبيه صَلَّى اللهُ عليه وآله على كثير من خلقه تفضيلاً، فكذبتمونا وكفرتُمونا، ورأيتم قتالنا حالاً، وأموالنا نهباً، كأنا أولاد الترك أو كابل، كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قرت بذلك عيونكم وفرحت به قلوبكم، اجتراءً منكم على الله، ومكرًا مكرتم والله خير الماكرين، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجدل⁽¹⁰⁾ بما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها

(1) الخداع.

(2) حفت.

(3) أي حلتها وأفسدته بعد إبرام.

(4) خيانة وخديعة.

(5) الذي يمتدح بما ليس عنده.

(6) البغض بغير حق.

(7) الطعن والعيب.

(8) الدمته: المزبله.

(9) القبر. والفص. الجص.

(10) الفرع.

إن ذلك على الله يسيراً تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحب كل مختال فخور.

تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حُلَّ بكم، وتواترت من السماء فيسحرة⁽¹⁾ بما كسبتم، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلصون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين، ويلكم أتدرون أية يد طاعتنا منكم، أو أية نفس نزعنا إلى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا؟ قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسَوَّلَ لكم الشيطان، وأملى لكم، وجعلَ على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تباً لكم يا أهل الكوفة كم تراث لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم، ودخوله لديكم. ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي، وبنيه عترة النبي الطيبين الأخيار⁽²⁾ بأبش ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبيكون أخي؟! أجل والله فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فقد أبليتكم بعارها، ومنيتم بشنارها⁽³⁾.

ولن ترحضوها أبداً⁽⁴⁾ وأنى ترحضون. قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل أهل الجنة، وملاذ حربيكم، ومعاذ حزبيكم ومقر سلمكم وأسى كلمكم⁽⁵⁾ ومفزع نازلتكم، والمرجح إليه عند مقاتلتكم ومدة حججكم⁽⁶⁾ ومنار محجتكم، فتعساً تعساً! لقد خاب السعي وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، ويؤثم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة، أتدرون ويلكم أي كبِدَ لمحمد صلى الله عليه وآله فرثتم؟! وأي عهد نكثتم؟! وأي كريمة له أبرزتم؟! لو أي دم له لقد جفتكم⁽⁷⁾ شيئاً إذا تكاد السماوات ينفطرْنَ منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً!!! لقد جئتم بها شوهاً⁽⁷⁾ صلعاء، عنقاء، سوداء، فقماء⁽⁸⁾ خرقاء⁽⁹⁾ كطلاع الأرض⁽¹⁾ الآخرة أخزى

(1) يستأصلكم.

(2) الاحتجاج للطبرسي 27/2-28.

(3) الشنار: العار.

(4) أي لن تغسلوها.

(5) أي دواء جرحكم.

(6) المدرة: زعيم القوم ولسانهم المتكلم عنهم.

(7) الشوهاة: القبيحة.

(8) الفقماء: إذا كانت ثناياها العليا إلى الخارج فلا تقع على السفلى.

(9) الخرقاء: الحمقاء.

أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنكم المهمل، فإن الله عز وجل لا يحفره⁽²⁾ البدار، ولا يخشى عليه فوات الثأر، كلا إن ربك لنا ولهم بالمرصاد⁽³⁾.

وبعد أن استعرضنا موقف آل البيت من الرافضة، إليك بعض أكاذيب الرافضة التي تزعم أن الأئمة أعطوهم صكوك الغفران:

1 - عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا علي "إن الله وهب لك حُبَّ المساكين والفقراء في الأرض، فرضيت بهم إخواناً، ورضوا بك إماماً فطوبى لمن أحببك، وويل لمن أبغضك. علَّه لئلا يؤذتك كل أبواب حفيظ، وكل ذي طمأنينة⁽⁴⁾ لو أقسم على الله لأبري. يا علي "أجبتك كل محتقر عند الخلق، عظيم عند الحق يا علي "محبوك في الفردوس الأعلى، جيران الله لا يأسفون على ما فاتهم. علي "إخوانك ذبل الشفاه، تعرف الرهبانية في وجوههم، يفرحون في ثلاث مواطن عند الموت وأنا شاهدهم، وعند المساءلة في قبورهم وأنت هناك تلقى منهم، عند العرض الأكبر إذا دعي كل أناس بإمامهم.

يا علي "إخوانك أن الله قد رضي عنهم، يا علي أنت أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وأنت وشيعتك الصافون المسبحون، ولولا أنت وشيعتك ما قام الله دين، ولولا من في الأرض منكم ما نزل من السماء قطرة يا علي "لك في الجنة كنز وأنت ذو قرنيها، وشيعتك حزب الله، وحزب الله هم الغالبون. علي أنت: وشيعتك القائمون بالقسط، وأنتم على الحوض تسعون من أحبكم، وتمنعون من أخل بفضلكم، وأنتم الآمنون يوم الفرع الأكبر.

يا علي "أنت وشيعتك تظلمون في الموقف، وتوفي في الجنان، يا علي "إن الجنة مشتاقة إليك وإلى شيعتك وإن ملائكة العرش المقربين يفرحون بقدمهم والملائكة تستغفر لهم، يا علي "شيعتك الذين يخافون الله في السر والعلانية. علي شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات، ويدلّقون الله ولا حساب عليهم. علي أعمال شيعتك تعرض علي "في كل جمعة فأفرح بصالح أعمالهم، وأستغفر لسيئاتهم.

(1) طلاع الأرض: ملؤها.

(2) يحفره: يدفعه.

(3) الاحتجاج للطبرسي 29/2.

(4) الثوب الخلق أو الكساء البالي.

ذِكْرُ عَلِيٍّ وَذِكْرُ شِيعَتِكَ فِي التَّوْرَةِ بِكُلِّ خَيْرٍ ، قَبْلَ أَنْ يُخْلَقُوا ، وَكَذَلِكَ فِي الْإِنْجِيلِ فَيُحْمَدُ
يُعْظَمُونَ أَلِيَا وَشِيعَتَهُ ، يَا عَلِيٌّ ذَكَرُ شِيعَتِكَ فِي السَّمَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِمْ فِي الْأَرْضِ فَبَشِّرْهُمْ بِذَلِكَ .
يَا عَلِيٌّ قُلْ لَشِيعَتِكَ وَأَحْبَائِكَ يَنْزَهَوْنَ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَعْمَلُهَا عَدُوَّهُمْ ، يَا عَلِيٌّ : اشْتَدَّ غَضَبُ
اللَّهِ عَلَى مَنْ أَبْغَضَكَ وَأَبْغَضَ شِيعَتَكَ (1) .

2 - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، قَالَ :
دَخَلَ أَبِي الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِأَنَاسٍ مِنْ شِيعَتِنَا فَدَنَا مِنْهُمْ ، فَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحَبِّ رِيحِكُمْ
وَأَرْوَاحِكُمْ ، وَإِنِّي لَعَلَى دِينِ اللَّهِ ، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَغْتَبِطَ بِمَا هُوَ فِيهِ إِلَّا أَنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ هَاهُنَا
وَأُشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَجَرَتِهِ فَخَافُوا بَوْرِعَ وَاجْتِهَادَ ، وَمَنْ يَأْتِمُّ مِنْكُمْ بِإِمَامٍ فَلْيَعْمَلْ بِعَمَلِهِ .
أَنْتُمْ شَرَطُ اللَّهِ ، وَأَنْتُمْ أَعْوَانُ الْوُفَّاءِ أَنْصَارُ اللَّهِ ، وَأَنْتُمْ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ ، وَالسَّابِقُونَ
الْآخِرُونَ ، وَأَنْتُمْ السَّابِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ ، قَدْ ضَمَّنَا لَكُمْ الْجَنَانَ بِضَمَانِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، كَأَنَّكُمْ فِي الْجَنَّةِ
تَنَافَسُونَ فِي فُضَائِلِ الدَّرَجَاتِ .

كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ صَدِّيقٌ ، وَكُلُّ مُؤْمِنَةٍ مِنْكُمْ حَوْرَاءٌ ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا قَنْبَرُ : قُمْ
فَاسْتَبْشِرْ فَاللَّهُ سَاخِرٌ طُ عَلَى الْأُمَّةِ مَا خَلَا شِيعَتِنَا ، أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا ، وَشَرَفُ الدِّينِ الشَّيْعَةِ ،
أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادًا وَعِمَادُ الدِّينِ الشَّيْعَةِ ، أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ سَيِّدًا وَسَيِّدُ الْمَجَالِسِ مَجَالِسُ
شِيعَتِنَا ، أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا وَشَهِيدُ الْأَرْضِ أَرْضُ سَكَّانِ شِيعَتِنَا فِيهَا أَلَا وَمَنْ خَالَفَكُمْ
مَنْسُوبٌ وَإِنْ هُوَ إِلَّا يَوْمَ الْيَوْمِ } مَذْخَرُ خَاشِعَةٍ لَمَّا تَلَصَّ بِمَلِيْقَتَا رَاحِمٍ يَمِيَّةً { ، أَلَا وَمَنْ دَعَا
مِنْكُمْ فِدْعَوْتَهُ مُسْتَجَابَةً ، أَلَا وَمَنْ سَأَلَ مِنْكُمْ حَاجَةً فَلَهُ بِهَا مِئَةٌ حَاجَةٍ ، يَا حَبِذَا حَسَنَ صَنَعَ اللَّهُ
إِلَيْكُمْ ، تَخْرُجُ شِيعَتُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قُبُورِهِمْ مُشْرِقَةً أَلْوَانُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ قَدْ أُعْطُوا الْأَمَانَ ، لَا خَوْفَ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، وَاللَّهُ أَشَدُّ حُبًّا لَشِيعَتِنَا مِنَّْا إِلَيْهِمْ (2) .

3 - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ قَاكُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ
أَبُو بَصِيرٍ ، وَقَدْ حَافَظَهُ النَّفْسُ ، فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ ، قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! مَا
هَذَا النَّفْسُ الْعَالِي؟ فَقَالَ : لَمْتُ فِدَاكَ يَا اِبْرَكَ رَسُولَ اللَّهِ . سَنِي ، وَدَقَّ عَظْمِي ، وَاقْتَرَبَ
أَجْلِي مَعَ أَنِّي لَسْتُ أَدْرِي مَا أَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ آخِرْتِي؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ
وَإِنَّكَ لَتَقُولُ هَذَا؟ فَقَالَ : لَمْتُ فِدَاكَ فَكَيْفَ لَا أَقُولُ؟ فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

(1) بحار الأنوار ج 65 ص 40-41 .

(2) بحار الأنوار ج 65 ص 43-44 .

يكرم الشباب منكم ويستحي من الكهول؟ قال: قُلْتُ: لِمَ؟ فكَيفَ يكرم الشباب ويستحي من الكهول؟ فقال: يُكْرَمُ الشباب أن يعذبهم، ويستحي من الكهول أن يحاسبهم. قال: قُلْتُ: لِمَ؟ فقال: هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد؟ قال: فقال: لا والله إلا لكم خاصة دون العالم، قال: قُلْتُ: لِمَ؟ فقال: فأنا نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلَّتْ له الولادةُ دماءنا في حديثٍ رواه لهم فقهاؤهم.

قال: فقال: أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قال: قلت: نعم، قال: لا والله ما هم سموكم، ولكن الله سمَّاكم عليهم⁽¹⁾ يا أبا مُجَدَّ أَنْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَفَضُوا فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُمْ ضَلَالُهُمْ، فَاحْقُوا بِمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُمْ هُدَاهُ، فَسَمَّوْا فِي مَعْسَكِ مُوسَى الرَّافِضَةَ، لِأَنَّهُمْ رَفَضُوا فِرْعَوْنَ، وَكَانُوا أَشَدَّ لِهَذَاكَ الْمَعْسَكِ عِبَادَةً، وَأَشَدَّهُمْ حُبًّا لِمُوسَى وَهَارُونَ، وَذَرِيَّتِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى أَنْ أَثْبِتَ لَهُمْ هَذَا الْأَسْمَ فِي التَّوْرَةِ فَإِنِّي سَمِّيتُهُمْ بِهِ، وَنَحَلْتُهُمْ فَأَيُّلِمْتَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ هَذَا الْأَسْمَ حَتَّى نَحْكُمُوهُ.

وَقَطَّبُوا لِمُجَدِّ، وَرَفَضْتُمْ الشَّرَّ، افْتَرَقَ النَّاسُ كُلَّ فِرْقَةٍ، وَتَشَعَّبُوا كُلَّ شُعْبَةٍ، فَانْشَعَبْتُمْ مَعَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذَهَبْتُمْ حَيْثُ ذَهَبُوا، وَاخْتَرْتُمْ مَنْ اخْتَارَ اللَّهُ لَكُمْ، وَأَرَدْتُمْ مِنْ أَرَادَ اللَّهُ، فَأَبْشَرُوا، ثُمَّ أَبْشَرُوا، فَأَنْتُمْ وَاللَّهُ الْمَرْحُومُونَ، الْمُسْتَقْبَلُونَ مِنْ مُحْسِنِكُمْ، وَالْمُتَجَاوِزُونَ عَنْ مُسِيئِكُمْ، مَنْ لَمْ يَأْتِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُ حَسَنَةٌ، وَلَمْ يُتَجَاوَزْ لَهُ عَنْ سَيِّئَةٍ، يَا فَهْلِي مُجَدِّ! رَرْتُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: فِدَاكَ زِدْنِي.

قال: فقال: يَا أَبَا مُجَدِّ! لِمَ لَيْسَ بِكَ يَسْقُطُونَ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِنَا شَيْكُمَا يَسْقُطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ فِي أَوَّلِ أَوَانٍ سَاقِطِينَ، وَهَلْ لَكُمْ قُلُوبٌ عَزَّاجِلٌ؟ ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ لَهُ يُسَبِّحُ بِحُرُونٍ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِهَيْسَةٍ تَغْفِرُ رُؤُوسَ الْمَذْنِينَ آمَنُوا {استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق. يا أبا فَهْلِي مُجَدِّ! رَرْتُكَ؟ قُلْتُ: فِدَاكَ زِدْنِي.

قال: يَا أَلْفَلَحُ! كَرِّكُمُ لِلَّهِ فِي الْكُتُبِ فَقَالَ نَبِيٌّ رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا وَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا {، إِنَّكُمْ وَفِيتُمْ بِمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِيثَاقَكُمْ مِنْ وَلَايَتِنَا، وَإِنَّكُمْ لَمْ تَبْدَلُوا بِنَا غَيْرِنَا، وَلَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَعَيَّرَكُمُ اللَّهُ كَمَا عَيَّرَ هُمْ، حَقِيقٌ يَقُولُ

(1) ولكن بعض الشيعة يغضب إذا ناداه أحد من الناس "يا رافضي" ويعتبر ذلك من النبز رغم ورود عدة روايات في

كتب الرافضة تحت عنوان "فضل الرافضة ومدح التسمية بها"، انظر بحار الأنوار ج 65 ص 96-98، حيث أورد المجلسي عدة روايات تمدح التسمية، وأن الله تبارك وتعالى هو الذي سمَّاهم بالرافضة.

جَدْنَا لَأَكْثَرِهِمْ نَكْرَهُ: ﴿هَدِ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾، يا أبا مُحَمَّد! فهل رَسَرَ تَك؟ قَطْلُ غِلْت: فِدَاكَ زِدْنِي.

فقال: يا أبا مُحَمَّد! لقد ذُكِرَ اللهُ بِحُكْمِ الْإِيحَ كُتَابًا نَفَقًا: ﴿لِي سُرُرٌ مُتَقَابِلِينَ﴾ والله ما أَرَادَ بهذا غيركم، يا أَهْلَ مُحَمَّدٍ! رَر تَك؟ قَطْلُ غِلْت: فِدَاكَ زِدْنِي.

فقال: يا أبا مُحَمَّد! لقد ذُكِرَ اللهُ - عز وجل وشيعتنا وعدونا في آية من كتابه، فقال عز سَتَوِي الَّذِينَ يَـعْلَمُونَ {وَالَّذِينَ لَا يَـعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ} فنحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا هم أولو الألباب، يا أبا مُحَمَّدٍ! فَهَرَر تَك؟ قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي.

قال: يا وَلِلَّهِ مُحَمَّدٌ! استثنى الله عز ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، فقليل في كتابه لا يقول في حق: ﴿وَلِيٌّ عَنِ مَوْلَى شَيْءٍ مَا هُوَ لَا يَنْصَرُ مَوْناً إِلَّا حَمَّ اللهُ﴾ يعني بذلك علياً وشيعته، يا أَهْلَ مُحَمَّدٍ! رَر تَك؟ قال: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي.

قال: لقد ذُكِرَ اللهُ فِي كِتَابِي إِذْ يَقُولُ: ﴿لِي أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، والله ما أَرَادَ بهذا غيركم، فهل سَرَرَر تَك؟ قَطْلُ غِلْت: فِدَاكَ زِدْنِي.

فقال: يا أبا مُحَمَّد! لقد ذُكِرَ اللهُ فِي كِتَابِي بِمَا قُلْتُ: ﴿لِي أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ سُلْطَانٌ﴾، والله ما أَرَادَ بهذا إلا الأئمة عليهم السلام وشيعتهم، يا أَهْلَ مُحَمَّدٍ! رَر تَك؟ قال: قَطْلُ غِلْت فِدَاكَ زِدْنِي.

قال: يا أبا مُحَمَّد! لقد ذُكِرَ اللهُ فِي كِتَابِي فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ يَفْلِتِينَ وَبِالنُّفُوسِ الْهَامَةِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾، فرسول الله في الآية "النبيون" ونحن في هذا الموضع "الصديقون والشهداء" وأنتم "الصالحون" فتسموا بالصالح كما سمّاكم الله عز وجل، يا أَهْلَ مُحَمَّدٍ! رَر تَك؟ قَطْلُ غِلْت: فِدَاكَ زِدْنِي.

قال: يا أبا مُحَمَّد! لقد ذُكِرَ اللهُ إِذْ حَكَى عَنْ عَدُوِّكُمْ فِي النَّارِ قَوْلَهُمْ: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى كُنَّا نَرَجُوهُمْ فَلَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِمْ لَاحُظٌ﴾ أم زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ؟، والله ما عني الله بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس، وأنتم والله في الجنة تحبسون، وفي النار تطلبون، يا أَهْلَ مُحَمَّدٍ! رَر تَك؟ قَطْلُ غِلْت: فِدَاكَ زِدْنِي.

قال: يا أبا محمد ما من آية نزلت تقود إلى الجنة، ولا يذكر أهلها بخير، إلا وهي فينا وفي شيعتنا، وما من آية نزلت تذكر أهلها بشرًا، ولا تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا فهل سرّ ررّ تلك يا أبا محمد! فقلتُ فإدراك زدني.

فقال: يا أبا محمد! ليس على ملّة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس من ذلك براء، يا أبا محمد فهل سرّ ررّ تلك؟ (1).

4 - عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله على منبره: يا عليّ! الله عز وجل وهب لك حبّ المساكين والمستضعفين في الأرض فرضيت بهم إخواناً ورضوا بك إماماً، فطوبى لمن أحبّك وصدّق عليك وويل لمن أبغضك وكذّب عليك. يا عليّ أنت العلم لهذه الأحبّك فاز، ومن أبغضك هلك، يا عليّ أنا المدينة وأنت بابها، يا عليّ أهل مودتك كلّ أوّاب حفيظ، وكلّ ذي طمّ لو أقسم على الله لبر قسمه.

يا عليّ إخوانك كل طاهر زكي مجتهد عند الخلق، عظيم المنزلة عند الله عز وجل، يا عليّ محبوبك جيران الله في الدار الدوس، لا يأسفون على ما فاتهم من الدنيا، يا عليّ أنا وليّ لمن واليت، وأنا عدو لمن عاديت، يا عليّ من أحبّك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، يا عليّ إخوانك الذبل الشفاه، تعرف الرهبانية في وجوههم.

يا عليّ إخوانك يفرحون في ثلاث مواطن: عند خروج أنفسهم وأنا شاهدهم وأنت، وعند المسألة في قبورهم، وعند العرض، وعند الصراط، إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا، يا عليّ حربك حربي، وسلمك سلميّ، وحربي حرب الله، وسلمي سلم الله، ومن سالمتك فقد سالمتني، ومن سالمتني فقد سالم الله عز وجل.

يا عليّ بشّر إخوانك فإنّ الله عز وجل قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائداً ورضوا بك ولياً، يا عليّ أنت أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، يا عليّ شيعتك المنتجبون ولولا أنت وشيعتك ما قام لله عز وجل دين، ولولا من في الأرض منكم لما أنزلت السماء قطرها، يا عليّ لك كنز في الجنة وأنت ذو قرنيها، شيعتك تغرب بحزب الله عز وجل، يا عليّ أنت وشيعتك الفائزون بالقسط، وخيرة الله من خلقه.

يا عليّ أنا أوّل من ينفذ التراب عن رأسه، وأنت معي ثم سائر الخلق، يا عليّ أنت وشيعتك على الحوض تسوّقون من أحببتهم، وتمنعون من كرهتهم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل

(1) روضة الكافي للكليني (28-31)، الاختصاص للمفيد (101-104) بحار الأنوار (48/65-51)،

صحيفة الأبرار (155/1-157).

العرشَ يُفالناسُ ولا تفرعون، ويحزنُ الناسُ ولا تحزنون، فيكم نزلت هذه الآية: **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكٍ لَّهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ** وَ تَتَذَكَّرُ لِقَاءَهُمْ **الْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَأُتُوا بِالسُّكُنُوتِ** [الأنبياء: 101] وفيهم يحزنون: **لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ** وَ تَتَذَكَّرُ لِقَاءَهُمْ **الْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَأُتُوا بِالسُّكُنُوتِ** [الأنبياء: 103].

يا عليّ أنت وشيعتك تطلبون في الموقف، وأنتم في الجنان تنعمون، يا عليّ إنّ الملائكة والخزّان يشتاقون إليكم وإن حملة العرش والملائكة المقربين ليخصونكم بالدعاء، ويسألون الله لحبيكم، ويفرحون لمن قدم عليهم منكم، كما يفرح الأهل بالغائب القادم بعد طول الغيبة.

يا عليّ شيعتك الذين يخافون الله في السرّ والعلانية، يا عليّ شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات، لأنهم يلقون الله عز وجل وما عليهم ذنب، يا عليّ إنّ أعمال شيعتك ستعرض عليّ في كل جمعة فأفرح بصالح ما بلغني من أعمالهم وأستغفر لسيئاتهم.

يا عليّ ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير، وكذلك في الإنجيل، فاسأل أهل الإنجيل وأهل الكتاب يخبرونك عن أليّا، مع علمك بالتوراة والإنجيل وما أعطاك الله عز وجل من علم الكتاب، وإنّ أهل الإنجيل ليتعاضمون أليّا وما يعرفونه وما يعرفون شيعته، وإنما يعرفهم بما يجدونهم في كتبهم.

يا عليّ إن أصحابك ذكرهم في السماء أكبر وأعظم من ذكر أهل الأرض لهم بالخير، فليفرحوا بذلك وليزدادوا اجتهاداً، يا عليّ إن أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم ووفاتهم، فتتظر الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى الهلال شوقاً إليهم، ولما يرون من منزلتهم عند الله عز وجل، يا عليّ قل لأصحابك العارفين بك يتنزهون عن الأعمال التي يقارفها عدوهم فما من يوم ولا ليلة إلا ورحمة الله تبارك وتعالى تغشاهم فليجتنبوا الدنس.

يا عليّ اشتد غضب الله عز وجل على من قلاهم وبرئ منك ومنهم، واستبدل بك وبهم، ومال إلى عدوك، وتركك وشيعتك، واختار الضلال، ونصب الحرب لك ولشيعتك، وأبغضنا أهل البيت، وأبغض من والاك ونصرك واختارك وبذل مهجته وماله فينا.

يا عليّ أقرئهم مني السلام من رأني منهم ومن لم يرني، وأعلمهم أنهم إخواني الذين أشتاق إليهم، فليلقوا عملي إلى من لم يبلغ قرني من أهل القرون من بعدي وليتمسكوا بحبل الله وليعتصموا به، وليجتهدوا في العمل فإننا لا نخرجهم من هدى إلى ضلالة، وأخبرهم أنّ الله عز وجل راض عنهم، وأنه يباهي ملائكته، وينظر إليهم في كل جمعة برحمته، ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم.

يا عليّ لا ترغب عن نصره قوم يبلغهم أو يسمعون أني أحبك فأحبوك لحبي إياك، ودانوا الله عز وجل بذلك، وأعطوك صفو المودة من قلوبهم، واختاروك على الآباء والأخوة والأولاد، وسلخوا

طريقك، وقد حملوا على المكاره فينا، فأبوا إلا نصرنا، وبذلك المهج فينا مع الأذى وسوء القول، وما يقاسونه من مضاضة ذلك.

فكن بهم رحيماً واقنع بهم، فإن الله عز وجل اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق، وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرنا، وألزم قلوبهم معرفة حقنا، وشرح صدورهم متمسكين بجلنا لا يؤثرون علينا من خالفنا مما يزول من الدنيا عنهم، أيدهم الله وسلك بهم طريق الهدى فاعتصموا به، فالناس في عمه الضلالة، متحيرون في الأهواء، عموا عن الحجّة، وما جاء من عند الله عز وجل فيهم يصبحون ويمسون في سخط الله، وشيعتك على منهاج الحق والاستقامة، لا يستأنسون إلى من خالفهم، وليست الدنيا منهم وليسوا منها، أولئك مصاييح الدجى أولئك مصاييح الدجى (1).

5 - عن عمرو بن أبي المقدم قال بممعت أبا عبد الله عليه السلام يقول تخرجت أنا وأبي حتى إذا كنّا بين القبر والمنبر إذا هو بأنا من الشيعه، فسلم عليهم، ثم قال: إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، واعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد، من ائتم منكم بعد فليعمل بعلمه.

أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأولون، والسابقون الآخرون، والسابقون في الدنيا إلى محبتنا والسابقون في الآخرة إلى الجنة، قد ضمنّا لكم الجنة بضمن الله عز وجل، وضمن رسول الله صلّى الله عليه وآله، والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحاً منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيبون، ونسائكم الطيبات، كل مؤمنة حوراء عيناء، وكل مؤمن صدّيق.

ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام ليقنّيزن أبشّر برّشور واستبشر، فوالله لقد مات رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو على أمته ساخط إلا الشيعة، ألا وإنّ لكل شيء عزّاً، وعزّ الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكل شيء دعامة، ودعامة الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكل شيء ذروة وذروة الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكل شيء سيّداً وسيّد المجالس مجالس الشيعة، وإنّ لكل شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكل شيء إماماً وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة.

والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشباً أبداً، والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافتكم، ولا أصابوا الطيبات، ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب، كل ناصب وإن تعبد واجتهد فهو منسوب إلى هذه الآية (لَا تَقْصُصْ عَلَى مَا رَأَى مَا يَكُنْ)، فكل ناصب مجتهد فعمله هباء، شيعةنا ينطقون بأمر الله عز وجل، ومن يخالفهم ينطقون بتفلة.

والله ما من عبد من شيعتنا ينأى إلا أضعده الله عز وجل روحه إلى السماء، فيبارك عليها، فإن كان قد أتى عليها أجلها، جعلها في كنوز من رحمته، وفي رياض جنته، وفي ظل عرشه، وإن كان أجلها متأخراً بعث بها مع أمنتها من الملائكة ليردها إلى الجسد الذي خرجت منه، لتسكن فيه، والله إن حاجكم وعملكم لخاصة الله عز وجل، وإن فقراءكم لأهل الغنى، وإن أغنياءكم لأهل القناعة، وإنكم كلكم لأهل دعوتيه وأهل إجابته.

ألا وإن لكل شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله، ونحن وشيعتنا بعدنا، حباً لدا شيعتنا، ما أقربهم من عرش الله عز وجل، وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة، والله لولا أن يتعاضم الناس ذلك أو يدخلهم زهو لسلّمت عليهم الملائكة قبلاً، والله ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلا وله بكل حرف مئة حسنة، ولا قرأ في صلاته جالساً إلا وله بكل حرف خمسون حسنة، ولا في غير صلاة إلا كوله حرف عشر حسنة، وإن للصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن ممن خالفه.

أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين، وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصادقين في سبيله، أفتم نزل الله على نبي قال في عز وجل ﴿وَرِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾، إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس، وعينان في القلب، ألا والخلائق كلهم كذلك، ألا إن الله عز وجل فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم⁽¹⁾.

6 - عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليهم: قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته وأهل الأرض والسماء بعد محمد سيد الأنبياء "علي بن أبي طالب"، وبموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه، وقضاء حقوق إخوانكم الذين هم في مولاته، ومعاداة أعدائه، شركاؤكم.

فإن رعاية علي أحسن من رعاية هؤلاء التجار الخارجين بصاحبكم الذي ذكرتموه إلى الصين الذي عرّضوه للغناء وأعانوه بالشراء، أما إن شيعة علي لم يأتي يوم القيامة وقد وضع في كفة الميزان سيئاته من الآثام، ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار التيارات، تقول الخلائق قد هلك هذا العبد، فلا يشكون أنه من الهالكين، وفي عذاب الله تعالى من الخالدين.

فيأتيه النداء من قبل الله عز وجل يا أيها العبد الجاني هذه الذنوب الموبقات، فهل لك بإزائها حسنات تكفيها فتدخل جنة الله برحمته أو تزيد عليها فتدخلها بوعده الله؟

فيقول العبدُ لا أدري، فيقول منادي ربِّنا عز وجل: **إِنَّ رَبِّي** يقول: ناد في عرصات القيامة، ألا وإني فلان بن فلان من أهل بلد كذا وكذا وقرية كذا وكذا، وقد رهنت بسيئات كأمثال الجبال والبحار، ولا حسنات لي بإزائها، فأَيُّ أهل هذا المحشر من كان لي عنده يد أو عارفة فليغثني بمجازاتي عنها، فهذا أوان شدة حاجتي إليها.

فينادي الرجل بذلك، فأول من يجيبه علي بن أبي طالب: لبيك لبيك أيها الممتحن في محبتي المظلوم بعداوتي.

ثم يأتي هو ومعه عدد كثير وجم غفير وإن كانوا أقل عدداً من خصمائه الذين لهم قبله الظلمات.

فيقول ذلك العدي: **أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ** نحن إخوانه المؤمنين، كان بنا باراً ولنا مكرماً، وفي معاشرته إيانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً، وقد تركنا له عن جميع طاعتنا وبذلناها له.

فيقول علي عليه السلام: فبماذا تدخلون جنة ربكم؟ فيقولون: برحمته الواسعة التي لا يعدمها من والاك، هالي وليك يا أخا رسول الله.

فيأتي النداء من قبل الله تعالى: يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له فأنت ماذا تبذل له؟ فيأتي أنا الحكم أم لا ما بيني وبينه من الذنوب فقد غفرتها له بمولاته إياك، وما بينه وبين عبادي من الظلمات، فلا بد من فصل الحكم بينه وبينهم، فيقول علي عليه السلام: **زُبِّ** افعل ما تأمرني.

فيقول الله تعالى: **يَا أَيُّهَا عَلِيُّ** اضمن لخصمائهم تعويضهم عن ظلاماتهم قبله، فيضمن علي عليه السلام ذلك، ويقول لهلكم **أَعِطِيكُمْ** عوضاً عن ظلاماتهم. فيقولون: يا أخا رسول الله تجعل بإزاء ظلامتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتك على فراش محمد صلى الله عليه وآله. فيقول علي قد وهبت ذلك لكم.

فيقول الله عز وجل: **يَا عِبَادِي** الآن إلى ما نلتموه من علي، فداءً لصاحبه من ظلاماتهم، ويظهر لكم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتهما، فيكون ذلك ما يرضي الله عز وجل به خصمائه المؤمنين، ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على بال بشر.

فيقولوا: **إِنَّا هَلْ بَقِيَ** من جناتك شيء إذا كان هذا كله لنا، فأين تحل سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين؟

ويخيل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جعلت لهم.

فيأتي النداء من قبل الله عبادي، هذا ثوابٌ نَفَسٌ من أنفاس علي بن أبي طالب الذي اقترحموه عليه، جعلته لكم، فخذوه وانظروا.
 فيصيرونَ هم وهذا المؤمن الذي عوَّضهم عليٌّ عليه السلام عنه إلى تلك الجنان.
 ثم يرون ما يضيفه الله عز وجل إلى ممالك عليٍّ عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليِّه الموالي له مما شاء الله عز وجل من الأضعاف التي لا يعرفها غيره.
 ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: {خَيْرُ رَأْمٍ تَشْرُجُ رَأْمَةُ الزَّقُّومِ} {المعدة لمخالفني أخي ووصيي علي بن أبي طالب (1)}.

7 - عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين المؤمن علقياً لثنيِّ حالٍ مات وفي أيِّ ساعةٍ قُبِضَ فهو شهيدٌ، ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لو أُنْزِلَ المَوْجُ من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب.
 ثم قال صلى الله عليه وآله: من قَالَهُ: "إِلَّا اللَّهُ بِإِخْلَاصٍ فَهُوَ بَرِيءٌ" من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية: {لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَشْفَعُ لَكَ بِاللَّهِ وَيَغْفِرُكَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} شيعتك ومحبتك يا علي .
 فقلت: يا رسول الله هذا لشيعتي؟

قال: إي وربي لشيعتك ومحبيك خاصة، وإنهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون "لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ فلان" مجلٍ خُصِرَ من الجنة وأكاليل من الجنة، وتيجان من الجنة، فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء وتاج الملك، وإكليل الكرامة، ثم يركبون النجائب، فتطير نُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ إِلَى الْجَنَّةِ فَلَقَاهُمْ أَلَمْ لَا نِكَّةَ هَذَا يَوْمَ كُمْ الْأَذَى كُنْتُمْ تَوَعَّدُونَ { (2)}.

8 - عن أبان بن تغلب قال: قال: أبو عبد الله عليه السلام: يبعث الله شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من ذنوبٍ وعيوب، مبيضة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعاتهم، قد سهلت لهم الموارد، وذهبت عنهم الشدائد، يركبون نوقاً من ياقوتٍ، فلا يزالون يدورون خلال الجنة، عليهم شركٌ من نور يتلأأ، توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون، والناس في الحساب وهو قول الله عز

(1) تفسير الإمام العسكري 43، تأويل الآيات الظاهرة 90-92، بحار الأنوار 59/8 .

(2) من لا يحضره الفقيه 4/411، تأويل الآيات الظاهرة 141-142، بحار الأنوار 140/68، تفسير البرهان

الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ فِي نَا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتُنا وَسِيسَ هَـا وَ هَـمُ فِي مَا اشْتَدَّتْ هَـتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ { (1).

9 - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشّر إخوانك بأن الله قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائداً ورضوا بك ولياً .

يا عليّ لك كنز في الجنة ذو قرنيها، وشيعتك تُعرفُ بحزبِ الله.

يا عليّ أنت وشيعتك القائمون بالقسط وخيرة الله من خلقه.

يا عليّ أنا أول من ينفذ التراب من رأسه وأنت معي، ثم سائر الخلق.

يا عليّ أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتهم وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم

الفرع الأكبر في ظل العرش، يفرح الناس ولا تفرعون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وفيكم نزلت هذه

الَّذِينَ سَبَقَتْ الْآيَةُ: { نَا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتُنا وَسِيسَ هَـا وَ هَـمُ فِي مَا اشْتَدَّتْ هَـتْ أَنْفُسُهُمْ الْكَلْبَلَرُونَ وَ تَهْلِكُهُمُ الْهَلَاكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوْعَدُونَ } (2).

10 - عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل يدفعُ بمن

يُصَلِّي من شيعتنا عمّن لا يصلِّي من شيعتنا، فلو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإن الله يدفع

بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله عز وجل يدفع

بمن يحج من شيعتنا عمّن لا يحج، ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا.

وهو قول الله عز وجل لا تأخذه لُجْلُجٌ بِاللَّهِ هُـ هُـمْ مُجَسِّمَاتُ الْأَرْضِ وَلَكِنَّ اللَّهَ

ذُو فَضْلٍ عَمَى الْعَالَمِينَ { [البقرة: 251] فوالله ما نزلت إلا فيكم وما عني بما غيركم (3).

الفصل الثالث

(1) تأويل الآيات الظاهرة 330، بحار الأنوار 184/7، البرهان 72/3 .

(2) أمالي الصدوق 450، تأويل الآيات الظاهرة 331/1، تفسير البرهان 74/3، بحار الأنوار ج 39 ص 306 و ج 68 ص 46 .

(3) الكافي 451/2، تأويل الآيات الظاهرة 94/1، تفسير البرهان 238/1، تفسير نور الثقلين للحويزي 210/1، تفسير العياشي 135/1، بحار الأوار 383/73 .

الرافضة ودخول الجنة وتحريمها على من سواهم

زعمَ الرافضة أن الجنة وقفٌ عليهم، لا يدخلها إلا من دانَ بدينهم، واتخذَ عقائدهم الفاسدة، وهذا الادعاء ورثة الرافضة من إخوانهم اليهود والنصارى، حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَمْدَأْتَهُمُ اللَّهُ جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۚ قُلْ هَآتُوا بُرْهَانَكُمْ ۚ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ﴾ [البقرة: 111].

ولن يستطيعَ الرافضة إثباتَ ذلك الادعاء إلا باختلاق أكاذيبَ ينسبونها زوراً وبهتاناً إلى آل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم. ونذكرُ للقرءاءِ الكرام بعضَ تلك الأكاذيب من أوثق مصادر الرافضة، والحكم بعد ذلك لذوي العقل والبصيرة.

1 - عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: عليّ شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهانَ واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله نار جهنم وبئس المصير.

يا علي: أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتكَ من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودَّهم فقد ودَّنا.

يا علي: شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب، يا عليّ أئنا الشفيعُ لشيعتك غداً إذا قمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك.

يا عليّ: شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، وأولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله. يا عليّ: سعد من تولاك، وشقي من عاداك، يا علي: لك كنز في الجنة وأنت ذو قرينها⁽¹⁾.

2 - عن محمد بن يعقوب النهشلي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل، عن الله ﷻ: إن علياً حجتي في السماوات والأرضين على جميع من فيهن من خلقي، لا أقبل عمل عامل منهم إلا بالإقرار بولايتيه مع نبوة أحمد رسولي، وهو يدي المبسوطة على عبادي، وهو النعمة التي أنعمت بها على من أحببته من عبادي، فمن أحببته من عبادي وتوليتَه عرفته ولايته ومعرفته، ومن أبغضته من عبادي أبغضته

(5) أمالي الصدوق 284، بحار الأنوار 10-9/65 .

7 - تفسير القمي: في قوله تعالى {يَنْقُضُ اللَّهُ يَمِينَهُمْ} قتلوا في سأم جويل اتالله بل أحياه عند ربهم من ينفعون، ويسلطانهم الله ون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم إلا خوف علىهم ولا هم يحزنون}.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هم والله شيعتنا، إذا دخلوا الجنة، واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا إلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (1).

8 - عمر بن شيبه عن أبي جعفر في خبر طويل قال: إذا كان يوم القيامة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وشيعته على كتمان من المسك الأذفر، على منابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون، ثم تلا هذه الآية {يَدِ الْخَاسَةِ} فله من ذهابهم من فزع يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ، {الحسنة والله ولاية علي عليه السلام ثم قال: {لا يحزنهم الفزع الأكبر} ولم تكتبها لهم يومكم الذي كنتم توعدون (2).

9 - عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ليهنكم الاسم.

قلت: ما هو جعلت فداك؟

وإن من قتلني ليرفاهي من شيعته على الذي من عدوه { فليهنكم الاسم (3).

10 - تفسير القمي: {لشركم آباءهم الأولاد} هم الأولاد وبنو أمية ثم ذكر من كان بعدهم من غصب آل محمد أختهم فقلن {شكدهننا فواج، ممتحنهم معكم} وهم بنو السباع لا فيقول جوابية {هم إنهم صالوا النار} فيقول بنو فلان {أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمة تموه لنا} وبدأتم بظلم فلان {القرار}، ثم يقول بنو أمية {بنا من قدما لنا هذا فردده عذابا صاعيا النار} يعنون الأولين، ثم يقول أعداء آل محمد في النار {لنا لا نركنكم نرجعنا لكم من الأشركار} في الدنيا وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام {لذنا هم سخرينا أم زاعت عنهم الأبصار} لننقنهم أمة أهل النار {فيما بينهم. وذلك قول الصادق: والله إنكم لفي الجنة تحبون، وفي النار تطلبون (4).

(1) تفسير القمي 115، بحار الأنوار 10/65.

(2) تفسير القمي 434، بحار الأنوار 12/65.

(3) تفسير القمي 557، بحار الأنوار 13-12/65.

(4) تفسير القمي 571، بحار الأنوار 13/65.

(6) عيون أخبار الرضا 58/2 ، بحار الأنوار 19/65 .

- 17 - بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله توضع يوم القيامة منابر حول العرش لشيعتي وشيعة أهل بيتي المخلصين في ولايتنا، ويقول الله عز وجلهم يا عبادي إليّ لأنشر عليكم كرامتي، فقد أوديتكم في الدنيا⁽¹⁾.
- 18 - عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ترد شيعتك يوم القيامة وراء غير عطاش، ويرد عدوك عطاشاً يستسقون فلا يسقون⁽²⁾.
- 19 - عن محمد بن الصامت قال: كذّبنا عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده قوم من البصريين فحدّثهم بحديث أبيه، عن جابر بن عبد الله في الحج أملاه عليهم، فلما قاموا قال أبو عبد الله عليه السلام إنّ الناس أخذوا يميناً وشمالاً وإنكم لزمتم صاحبكم فيأين أين ترون يريد بكم؟ إلى الجنة والله، إلى الجنة والله، إلى الجنة والله⁽³⁾.
- 20 - عن ابن عقدة قال: سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: نحن خيرة الله من خلقه، وشيعتنا خيرة الله من أمة نبيه⁽⁴⁾.
- 21 - عن زيد بن علي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السّلام يا عليّ وأصحابك في الجنة، أنت يا عليّ وأتباعك في الجنة⁽⁵⁾.
- 22 - عن أسباط بن سالم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: إذا كان يوم القيامة ناد مناد: أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر.
- قال: ثم ينادي أين حواري علي بن أبي طالب وصيي محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلّم؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمد بن أبي بكر، وميثم بن يحيى التمار مولى بني أسد وأويس القرني.
- قال: ثم ينادي المنادي أي حواري الحسن بن علي بن فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني، وحذيفة بن أسيد الغفاري.

(1) عيون أخبار الرضا 60/2، بحار النوار 19/65.

(2) عيون أخبار الرضا 60/2، بحار الأنوار 19/65.

(3) بحار الأنوار 21/65.

(4) أمالي الطوسي 76/1، بحار الأنوار ج 65 ص 22.

(5) أمالي الطوسي 57/1، بحار الأنوار ج 65 ص 22.

قال: ثم ينادي أين حوارى علي بن الحسين؟ فيقوم جبير بن مطعم، ويحيى بن أم الطويل، وأبو خالد الكابلي، وسعيد بن المسيب⁽¹⁾.

ثم ينادي أين حوارى مُحَمَّد بن عليٍّ وجعفر بن مُحَمَّد؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامري، زرارَة بن أعين وبُرَيْد بن معاوية العجلي، ومُحَمَّد بن مسلم الثقفي، وليث بن البختري، وعبد الله بن يعفور، وعامر بن عبد الله بن جذاعة، وحجر بن زائد، وحرمان بن أعين.

ثم ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمة صلوات الله عليهم يوم القيامة، فهؤلاء أول الشيعة يدخلون الفردوس وهؤلاء أول السابقين، وأول المقربين المتحررة من التابعين⁽²⁾.

ولست بحاجة إلى القول بوضع هذه الرواية، ولكني أجد نفسي مضطراً بيان حال أحد أولئك الحواريين الذين يزعمون بأنَّ الأئمة قد شهدوا لهم بالجنة، وهذا الحوارى هو زرارَة بن أعين، وهو الملعون على لسان الأئمة والمبشر بالنار، ولكن بذهاب العقل والدين يجد الكذب مكاناً له.

والآن نستعرض حال زرارَة بن أعين الحوارى المبشر بالجنة من واقع كتب الرافضة أنفسهم وليس من كتب خصومهم.

1 - لا يصلي العصر حتى تغيب الشمس

عن مُحَمَّد بن أبي عمير قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فقال: كيف تركت زرارَة؟ فقلت: تركته لا يصلي العصر حتى تغيب الشمس. فقال: فأنت رسولي إليه، فقل فليصلَّ في مواقيت أصحابي فإنني قد حرقت⁽³⁾.

2 - بُغض زرارَة للصادق رحمه الله تعالى

تذكر كتب الرجال أن زرارَة كان في قلبه بعض الشيء لإمامه المعصوم جعفر الصادق رحمه الله تعالى وكان زرارَة يصرح بذلك، ولكن ما السبب في ذلك؟ السبب هو أن الصادق أخرج مخازيه. عن ابن مسكان قال: سمعت زرارَة يقول: رحم الله أبا جعفر، وأما جعفر فإن في قلبي عليه لفظة.

فقلت له (أي يونس بن عبد الرحمن): وما حمل زرارَة على هذا؟ قال (ابن مسكان): حمله على هذا أن أبا عبد الله أخرج مخازيه⁽¹⁾.

(1) الحمد لله الذي ألهم واضع هذه الرواية بأن يشهد لأحد علماء السنة بالجنة.

(2) الاختصاص للمفيد 55-56، تفسير نور الثقلين للحويزي 210/5.

(3) رجال الكشي 129، أعيان الشيعة لمحسن الأمين (!!!) 55/7، منهج المقلال للاسترابادي 145.

3 - تكذيب الصادق لزرارة ولعنه واستهزاء زرارته بالصادق

1 - عن زياد بن أبي الحلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن زرارته روى عنك في الاستطاعة شيئاً فقبلنا منه وصدقناه وقد أحببت أن أعرضه عليك فقال: هاته.

فقلت: يزعم أنه سألك عن قول الله عز وجل **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ** فقال لك: كل من ملك زاداً وراحلة فهو مستطيع للحج وإن لم يحج؟ فقلت: نعم؟

فقليل: هكذا سألني ولا هكذا قلت، كذب عليّ **وَاللَّهُ كَذِبٌ عَلَيَّ** **وَاللَّهُ، لعن الله زرارته،** لعن الله زرارته، إنما قال لي: من كان له زاد وراحلة فهو مستطيع للحج. قلت: قد وجب عليه. قال: فمستطيع هو؟ فقلت: لا، حتى يؤذن له. قلت: فأخبر زرارته بذلك؟ قال: نعم.

قال زياد: فقدمت الكوفة فلقيت زرارته فأخبرته بما قال أبو عبد الله وسكت عن لعنه، قال (زرارة): أما أنه قد أعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم وصاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال⁽²⁾.

2 - وعن عبد الرحيم قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ائت زرارته وبريداً فقل لهما: ما هذه البدعة التي ابتدعتها، أما علمتما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كل بدعة ضلالة. قلت له: إني أخاف أنهما فأرسل معي ليثاً المرادي.

فأتينا زرارته فقلنا له ما قال أبو عبد الله عليه السلام، فقال: والله لقد أعطاني الاستطاعة وما شعرو. فأما بريد فقال: لا والله لا أرجع عنها أبداً⁽³⁾.

3 - عن مسمع كرد بن أبي سيار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله بريداً ولعن الله زرارته⁽⁴⁾.

4 - عن عمران الزعفراني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير - وكنا اثني عشر رجلاً -: ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارته من البدع عليه لعنة الله. هذا قول أبي عبد الله عليه السلام⁽¹⁾.

(1) رجال الكشي 131، أعيان الشيعة 49/7، منهج المقال للاسترابادي 145 .

(2) رجال الكشي 133، معجم رجال الحديث 239/7، أعيان الشيعة 54/7، منهج المقال 145 .

(3) رجال الكشي 134، تنقيح المقال 444/1، معجم رجال الحديث 240/7، أعيان الشيعة 54/7 .

(4) رجال الكشي 134، تنقيح المقال 443/1، معجم رجال الحديث 240/7، أعيان الشيعة 50/7، منهج

5 - عن كليب الصيداوي أنهم كانوا جلوساً ومعهم عذافر الصيرفي وعدة من أصحابهم معهم أبو عبد الله عليه السلام قال: فابتدأ أبو عبد الله من غير ذكر لزراعة فقال: لعن الله زراة، لعن الله زراة، لعن الله زراة. ثلاث مرات (2).

6 - عن حريز قال: خرجت إلى فارس وخرج معنا مُجَدُّ الحلي إلى مكة فاتفق قدومنا جميعاً إلى حين، فسألت الحلي فقلت له: أطرفنا بشيء.

قال: نعم جئتكم بما تكره، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في الاستطاعة؟ فقال: ليس من ديني ولا دين آبائي. فقلت الآن تلج عن صدري والله لا أعود لهم مريضاً ولا أشيع لهم جنازة ولا أعطيهم شيئاً من زكاة مالي. قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً وقال لي: كيف قلت؟ فأعدت عليه الكلام. فقال أبو عبد الله كان أبي يقول: أولئك قوم حرم الله وجوههم على النار. قلت: جعلت فداك وكيف قلت لي: ليس من ديني ولا دين آبائي؟ قال: إنما أعني بذلك قول زراة وأشباهه (3).

4 - لا يموت زراة إلا تائهاً

عن ليث المرادي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يموت زراة إلا تائهاً (4).

5 - زراة عجل الحيا والممات

عن علي القصير عن بعض رجاله قال: استأذن زراة بن أعين وأبو الجارود على أبي عبد الله عليه السلام قال: يا غلام أدخلهما فإنهما عجلا الحيا وعجلا الممات (5).

(1) رجال الكشي 134، تنقيح المقال 444/1، معجم رجال الحديث 241/7، أعيان الشيعة 50/7.

(2) رجال الكشي 135، تنقيح المقال 443/1، التحرير الطاووسي 130، معجم رجال الحديث 241/7، منهج المقال 145.

(3) رجل الكشي 135، تنقيح المقال 444/1، معجم رجال الحديث 242/7.

(4) رجال الكشي 134، تنقيح المقال 443/1، التحرير الطاووسي 121، معجم رجال الحديث 242/7، أعيان الشيعة 50/7.

(5) رجال الكشي 135، تنقيح المقال للمامقاني 444/1، التحرير الطاووسي 122، معجم رجال الحديث 242/7، أعيان الشيعة 50/7.

6 - اعتقاد زرارة بأن الصادق ساحر

عن فضيل الرسان قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إن زرارة يدعي أنه أخذ الاستطاعة. قال لهم: غفراً كيف أصنع بهم وهذا المرادي بين يدي وقد أريتته وهو أعمى بين السماء والأرض فشك فأضمر أني ساحر. فقلت اللهم لو لم يكن جهنم إلا سكرجة⁽¹⁾ لوسعها آل عين بن سنسن.

قيل: فحمران؟

قال: حمران ليس منهم⁽²⁾.

7 - زرارة مسلوب الأيمان

عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن قوماً يعارون لإيمان عارية ثم يسلبونه فيقال لهم يوم القيامة المعارون. أما إن زرارة بن أعين منهم⁽³⁾.

8 - زرارة شر من اليهود والنصارى

عن علي بن الحكم، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت عليه، فقال عليه السلام: متى عهدك بزرارة؟ قال: قلت: ما رأيته منذ أيام. قال: لا تبالي. وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته. قال: قلت: زرارة؟ فتعجباً مما قال. قال: نعم، زرارة شر من اليهود والنصارى، ومن قال: إن الله ثالث ثلاثة⁽⁴⁾.

9 - إن الله نكس قلب زرارة

عن فضالة بن أيوب، عن ميسر، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام، فمرت جارية في جانب الدار على عنقها قمقم قد نكسته، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فما ذنبي إن الله نكس قلب زرارة كما نكست هذه الجارية هذا القمقم⁽¹⁾.

(1) السكرجة بضم السين وسكون الكاف وضم الراء وتشديد الجيم: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل.

(2) رجال الكشي 133، تنقيح المقال 443/1، التحرير الطاووسي 199، معجم رجال الحديث 240/7.

(3) رجال الكشي 141، تنقيح المقال 443/1، التحرير الطاووسي 128، معجم رجال الحديث 44/7، أعيان الشيعة 50/7.

(4) رجال الكشي 142، تنقيح المقال 443/1، التحرير الطاووسي 129، معجم رجال الحديث 244/7، أعيان الشيعة 51/7.

10 - إقرار الصادق بخيانة زرارة وعدم أمانته

عن علي بن أشيم قال: حدثني رجل عن عمار الساباطي قال: نزلت منزلاً في طريق مكة ليلة فإذا أنا برجل قائم يصلي صلاة ما رأيت أحداً صلى مثلها، ودعا بدعاء ما رأيت أحداً دعا بمثله، فلما أصبحت نظرت إليه فلم أعرف، فبينما أنا عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً إذ دخل الرجل، فلما نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى الرجل قال: ما أقبح بالرجل أن يأمنه رجل من إخوانه على حرمة من حرمة فيخونه بها.

قال: فولى الرجل.

فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عمار أتعرف هذا الرجل؟

قلت: لا والله إلا أنني نزلت ذات ليلة في بعض المنازل فرأيت يصلي صلاة ما رأيت أحداً يصلي مثلها، ودعا بدعاء ما رأيت أحداً دعا بمثله.

فقال لي: هذا زرارة بن أعين هذا والله من الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز وقال: {

مَنْ آوَى إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَا لَهُ مَبَٰئِئَهُمْ مِّنْ مَّاءٍ مُّنْثُورًا }⁽²⁾.

11 - عدم ثقة الصادق بزرارة

عن الوليد بن صبيح قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستقبلني زرارة خارجاً من عنده.

فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا وليد أما تعجب من زرارة؟ يسألني عن أعمال هؤلاء⁽³⁾ أي شيء كان يريد أن أقول له لا فيروي ذلك عني. ثم قال: يا وليد متى كانت الشيعة تسأل عن أعمالهم، إنما كانت الشيعة تقول من أكل طعامهم وشرب من شرابهم واستظل بظلهم، متى كانت الشيعة تسأل عن مثل هذا⁽⁴⁾.

(1) رجال الكشي 142، تنقيح المقال 443/1، التحرير الطاووسي 129، معجم رجال الحديث 244/7، أعيان الشيعة 51/7.

(2) رجال الكشي 136، معجم رجال الحديث ج 7 ص 243، منهج المقال 144.

(3) رجال الكشي 136، معجم رجال الحديث ج 7 ص 243، منهج المقال 144.

(4) هو هشام بن سالم الجواليقي العلاف، والجواليقي نسبة إلى بيع الجوالق، جمع جولق وهو وعاء معروف يعمل من صوف لحمل الأمتعة، والنسبة إلى الجولق باعتبار بيعها أو صنعها، والعلاف بفتح العين وتشديد اللام: بائع علف الماشية.

اتفقت الشيعة على مدحه وتوثيقه، وقد نص على ذلك جمع من علماء الرافضة مثل: الكشي في رجاله ص238 ترجمة رقم 132 لابن داود الحلبي في القسم الأول من رجاله ص200 ترجمة رقم 1676، الأردبيلي في جامع الرواة ج2 ص315 ترجمة رقم 2243، القهباي في مجمع الرجال ج6 ص238، النجاشي في رجاله ص305، الطوسي في الفهرست ص207 ترجمة رقم 781، الحر العاملي في خاتمة الوسائل ج20 ص362 ترجمة رقم 1235، المامقاني في تنقيح المقال ج3 ص302 ترجمة رقم 13858، أبو طالب التبريزي في معجم الثقات ص128 ترجمة رقم 874، عباس القمي في سفينة البحار ج2 ص720، أبو القاسم الخوئي في معجم رجال الحديث ج19 ص297 ترجمة رقم 13332.

والبه تنسب الفرقة الهشامية بالاشتراك مع هشام بن الحكم المتكلم الشيعي. وهو ممن نسج على منواله في التجسيم والتشبيه، حيث وصف الحق تبارك وتعالى بأنه على صورة إنسان أعلاه مجوّف وأسفله مصمت، وأنه لا يعلم بالأشياء إلا بعد حدوثها أو ما يسمى عند الرافضة بالبداء.

قال عنه الشيخ عبد القاهر البغدادي رحمه الله تعالى في "الفرق بين الفرق" ص51-52، هذا الجوابي مع رفضه على مذهب الإمامية مفرط في التجسيم والتشبيه، لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان ولكنه ليس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع بياضاً. وزعم أنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان ولد يد ورجل وعين وأذن. وأنف وفم، وأنه يسمع بغير ما يبصر به، وكذلك سائر حواسه متغايرة، وأن نصفه الأعلى مجوّف ونصفه الأسفل مصمت. وحكى أبو عيسى الوراق: أنه زعم أن لمعبوده وفرة سوداء وأنه نور أسود وباقيه نور أبيض. وحكى شيخنا أبو الحسن الأشعري في مقالاته: أن هشام بن سالم قال في إرادة الله تعالى بمثل قول هشام بن الحكم وهي: أن إرادته حركة وهي معنى لا هي الله ولا غيره وأن الله تعالى إذا أراد شيئاً تحرك فكان ما أراد، ووافقهما أبو مالك الحضرمي وعلى بن ميثم وهما من شيوخ الروافض، وحكى أيضاً عن الجوابي أنه قال في أفعال العباد: أنها أجسام. لأنه لا شيء في العالم إلا الأجسام وأجاز أن يغفل العباد الأجسام. اهـ.

وذكر قريباً من هذا الشهرستاني في "الملل والنحل" ج1 ص185، والرازي في "اعتقاد فرق المسلمين والمشرّكين" ص98.

وقد أكد الشيعة أنفسهم هذا الاعتقاد فيذكرون: عن عبد الله بن هشام الخنّاط أنه قال: قلت لأبي عبد الحسن عليه السلام: أسألك جعلت فداك؟ قال: سل يا جبلي، عماذا تسألني؟ فقلت: جعلت فداك زعم هشام بن سالم أن الله عز وجل صورة وأن آدم خلق على مثل الرب. فنصف هذا ونصف هذا، وأوميت إلى جانبي وشعر رأسي، وزعم يونس مولى آل يقطين وهشام بن الحكم أن الله شيء لا كالأشياء، وأن الأشياء بائنة منه، وأنه بائن من الأشياء، وزعما أن إثبات الشيء أن يقال جسم فهو لا كالأجسام، شيء لا كالأشياء، ثابت موجود غير مفقود ولا معدوم خارج من الحدين: حد الإبطال وحد التشبيه، فبأي القولين أقول؟ قال: فقال عليه السلام: أراد هذا الإثبات، وهذا أشبه ربه تعالى بمخلوق، تعالى الله الذي ليس له شبه ولا مثل ولا عدل ولا نظير، ولا هو بصفة المخلوقين، لا تقل بمثل ما قال هشام بن سالم، وقل بما قال مولى آل يقطين وصاحبه.

انظر: رجال الكشي ص242، مسند الإمام الرضا 465/2، معجم رجال الحديث للخوئي ج19 ص300.

وعن هشام بن سالم عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن جوائز العمال؟ فقال: لا بأس به. قال: ثم قال: إنما أرد زرارة أن يبلغ هشاماً أنني أحرم أعمال السطان⁽¹⁾.

12 - استهزاء زرارة بالإمام الصادق

إزاء سيل اللعنات المتدفق من قبل إمامه المعصوم، لم يستطع زرارة أن يقف موقف السامع لللعنات دون أن يحرك ساكناً، لذا نراه ينتهز أدنى فرصة سانحة له لينال من إمامه المعصوم، فنراه يسفه آراء الصادق رحمه الله تعالى وينتقص منه.

عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التشهد؟ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قلت: التحيات والصلوات.

قال: التحيات والصلوات.

فلما خرجت قلت: إن لقيته لأسأله غداً، فسألته من الغد عن التشهد فقال كمثل ذلك.

قلت: التحيات والصلوات.

قال: التحيات والصلوات.

قلت: ألقاه بعد يوم لأسأله عن التشهد. فقال كمثله.

فقلت: التحيات والصلوات.

قال: التحيات والصلوات.

فلما خرجت ضرطت في لحيتي وقلت لا تفlech أبداً⁽²⁾.

وبالغ في التطاول على شخص إمامه المعصوم بأن كذّب به فيما يحدث عن أبيه المعصوم بأنه أخبر الحكم بن عتيبة بصلاة المغرب دون المزدلفة.

عن عيسى بن أبي منصور وأبي أسامة الشحام ويعقوب الأحمر قالوا:

كنا جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه زرارة فقال: إن الحكم بن عتيبة حدث عن أبيك أنه قال ضلّ المغرب دون المزدلفة.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام بأيمان ثلاثة ما قال أبي هذا قط كذب الحكم على أبي.

قال: فخرج زرارة وهو يقول: ما أرى الحكم كذب على أبيه⁽¹⁾.

(1) رجال الكشي 140، منهج المقال 146، معجم رجال الحديث ج 7 ص 243.

(2) رجال الكشي 141-142 معجم رجال الحديث ج 7 ص 238.

فرغم أن الصادق رحمه الله تعالى حلف ثلاثاً بأن ذلك كذب إلا أن زرارة لم يقتنع بجواب الإمام المعصوم وأصرَّ على صدق الحكم بن عتيبة وكذب الصادق. ويعلق المامقاني على تلك الرواية فيقول:
فإن إنكاره كذب الحكم بعد حلف أبي عبد الله عليه السلام ثلاث مرات يورث الكفر والفسق⁽²⁾.

والعجيب أن مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة عند الرافضة قرابة 2094 رواية⁽³⁾. وبعد هذا كله يمكن أن يكون زرارة من حوارى جعفر الصادق رحمه الله تعالى ويدخل الجنة؟

ومن الأمور المضحكة عند الرافضة أن أئمتهم لديهم سجل خاص بالرافضة يتضمن أسماءهم وأسماء آبائهم، ربما يتساءل بعض القراء الكرام عما يحتويه هذا السجل العجيب، فالإجابة أن هذا السجل السكاني خاص بالرافضة الذين يدخلون الجنة دون غيرهم، وأهمية هذا السجل تكمن في حصر الرافضة دون أن يسمحوا لغير الرافضة بالانضواء تحت راية التشيع، فإذا تجرأ فإن هذا السجل الغريب يكشف زيف الادعاء والانضواء، وذلك أن الله تعالى - على حد زعم الرافضة - أخذ ميثاقهم مع الأئمة على ولايتهم لا يزيدون ولا ينقصون، يردون موردتهم، ويدخلون مدخلهم، وليس على ملة الإسلام غيرهم.

ربما يستغرب بعض القراء ويظنون ذلك محض افتراء، ولكن نضع بين أيديهم الأدلة التي تثبت هذه الحقيقة، التي لا يمكن لأي رافضي إنكارها، وإليك أخي القارئ تلك الأدلة:
1 - عن ظريف بن ناصح وغيره عمن رواه عن حبابة الوالبية قالت: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لي ابن أخ وهو يعرف فضلكم وإني أحب أن تعلمني أمن شيعتكم؟ قال: وما اسمه؟

قالت: قلت: فلان بن فلان.

قالت فقال: يا فلان هات الناموس فجاءت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها، فقال: نعم هو ذا اسمه واسم أبيه هاهنا⁽¹⁾.

(1) تنقيح المقال 44/1، رجال الكشي 141.

(2) تنقيح المقال 444/1.

(3) معجم رجال الحديث للخوئي ج7 ص247.

وانظر تفصيل مروياته في كتابنا "نقد ولاية الفقيه" 128-186.

2 - عن أبي بكر الحضرمي عن رجل من بني حنيفة (!!!) قال كنت مع عمّي فدخل على عليّ بن الحسين فرأى بين يديه صحائف ينظر فيها. فقال له: أي شيء هذه الصحف جعلت فداك؟

فقال: هذا ديوان شيعتنا. قال أفتأذن أطلب اسمي فيه؟ قال: نعم. فقال: إني لست أقرأ وابن أخي على الباب فتأذن له فدخل حتى يقرأ؟ قال: نعم.

فأدخلني عمي فنظرت في الكتاب فأول شيء هجمت عليه اسمي، فقلت: اسمي ورب الكعبة. قال: ويحك فأين أنا فجرت بخمسة أسماء أو ستة ثم وجدت اسم عمي. فقال عليّ بن الحسين: أخذ الله ميثاقهم معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون، إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق شيعتنا من طينتنا أسفل من ذلك، وخلق عدونا من سجين وخلق أولياءهم منهم من أسفل النار⁽²⁾.

3 - عن أبي محمد البزاز قال: حدثني حذيفة بن أسيد الغفاري صاحب النبي صلى الله عليه وآله، قال: جلست على عليّ بن الحسين عليه السلام فرأيت على عنقه شئاً، قلت: ما هذا؟ قال: هذا ديوان شيعتنا.

قلت: أرني أنظر فيها اسمي. فقلت: إني لست أقرأ، قال: ابن أخي يقرأ. فدعا بكتاب فنظر فيه، فقال ابن أخي: اسمي ورب الكعبة، قلت: ويلك أين اسمي؟ فنظر فوجد بعد اسمه بثمانية أسماء⁽³⁾.

4 عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أبي حمزة قال: خرجت بأبي بصير أقوده إلى باب أبي عبد الله عليه السلام قال: فقال لي: لا تتكلم ولا تقل شيئاً، فأنتهيت به إلى الباب فتنحى فسمعت أبا عبد الله عليه السلام فقال: يا فلانة افتحي لأبي محمد الباب. قال: فدخلنا والسراج بين يديه فإذا سبط⁽⁴⁾ بين يديه مفتوح. قال: فوقع عليّ الرعدة فجعلت أرتعد، فرفع رأسه إليّ فقال: أبزاز أنت؟ قلت: نعم جعلني الله فداك. قال: فرمى إليّ بملاءة قوهية⁽⁵⁾ كانت على المرفقة. فقال: اطو هذه، فطويتها.

(1) بصائر الدرجات للصفار 170، بحار الأنوار ج 26 ص 121، ينابيع المعاجز لهاشم البحراني 133 .

(2) بصائر الدرجات 171، بحار الأنوار ج 26 ص 121-122، ينابيع المعاجز 133 .

(3) بصائر الدرجات 171، بحار الأنوار ج 26 ص 122 .

(4) السبط وعاء شبه القفه يجبأ فيه الطيب.

(5) ضرب من الثياب منسوب إلى قوهستان.

ثم قال: أبزاز أنت؟ وهو ينظر في الصحيفة، قال: فازددت رعدة، قال: فلما خرجنا قلت: يا أبا نُجْد ما رأيت كما مرَّ بي الليلة إنيَّ وجدت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام سفظاً أخرج منه صحيفة فنظر فيها، فكلما نظر فيها أخذتني الرعدة.

قال: فضرب أبو بصير يده على جبهته ثم قال: ويحك ألا أخبرتني فتلك والله الصحيفة التي فيها أسامي الشيعة ولو أخبرتني لسألته أن يريك اسمك فيها⁽¹⁾.

5 - عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أن حبابة الوالبية كانت إذا وفد الناس إلى معاوية وفدت وهي إلى الحسين عليه السلام، وكانت امرأة شديدة الاجتهاد قد يبس جلدها على بطنها من العبادة، وأنها خرجت مرة ومعها ابن عم لها غلام، فدخلت به على الحسين عليه السلام فقالت له: جعلت فداك فانظر هل تجد ابن عمي هذا فيما عندكم وهل تجده ناجياً؟ قال: فقال: نعم نجده عندنا ونجده ناجياً⁽²⁾.

6 - عن داود الرقي قال: قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام: اسمي عندكم في السفط التي فيها أسماء شيعتكم؟ فقال: أي والله في الناموس⁽³⁾.

7 - عن المرزبان بن عمران قال: سألت الرضا عليه السلام عن نفسي، فقلت: أسألك عن أهم الأشياء أمن شيعتكم أنا؟ فقال: نعم.

فقلت: جعلت فداك فتعرف اسمي في الأسماء؟ قال: نعم⁽⁴⁾.

8 - عن عبد الله بن جندب عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه كتب إليه في رسالة: إن شيعتنا مكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم⁽⁵⁾.

9 - عن علي بن السري الكرخي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه شيخ ومعه ابنه، فقال له الشيخ: جعلت فداك أمن شيعتكم أنا؟ أخرج أبو عبد الله عليه السلام

(1) بصائر الدرجات 172، بحار الأنوار ج 26 ص 123، ينابيع المعاجز 134 .

(2) بصائر الدرجات للصفار 172، بحار الأنوار ج 26 ص 122 .

(3) بصائر الدرجات 173، بحار الأنوار ج 26 ص 123، ينابيع المعاجز 135 .

(4) بصائر الدرجات 173، بحار الأنوار ج 26 ص 123، ينابيع المعاجز 136 .

(5) بصائر الدرجات 173، بحار الأنوار ج 26 ص 123، ينابيع المعاجز 136 .

صحيفة مثل فخذ البعير فناوله طرفها ثم قال له: أدرج، فأدرجه حتى أوقفه على حرف من حروف المعجم فإذا اسم ابنه قبل اسمه، فصاح الابن فرحاً: اسمي والله، فرحم الشيخ ثم قال له: أدرج فأدرج، ثم أوقفه أيضاً على اسمه كذلك⁽¹⁾.

10 - عن عمر بن أبي بكران عن رجل (!!!!) عن حذيفة بن أسيد الغفاري قلله: لا وادع الحسين علي عليه السلام معاوية وانصرف إلى المدينة، صحبتته في منصرفه وكان بين عينيه حمل بعير لا يفارقه حيث توجه.

فقلت له ذات يوم: جعلت فداك يا أبا محمد هذا الحمل لا يفارقك حيث ما توجهت؟
فقال: يا حذيفة أتدري ما هو؟
قلت: لا.

قال: هذا الديوان.
قلت: ديوان ماذا؟

قال: ديوان شيعتنا فيه أسمائهم.
قلت: جعلت فداك فأرني اسمي.
قال: اغد بالغداة.

قال: فغدوت إليه ومعني ابن أخ لي وكان يقرأ ولم أكن أقرأ.
قال: ما غدا بك؟

قلت: الحاجة التي وعدتني.
قال: من ذا الفتى معك؟

قلت: ابن أخ لي وهو يقرأ ولست أقرأ.

قال: فقال لي: اجلس، فجلست فقال عليّ بالديوان الأوسط.

قال: فأتني به، قال: فنظر الفتى فإذا الأسماء تلوح، قال: فينما هو يقرأ إذا قال هو: يا عماء هو ذا اسمي، قلت: ثكلتك أمك انظر أين اسمي؟ قال: فصفح ثم قال: هو ذا اسمك، فاستبشرنا، واستشهد الفتى مع الحسين بن علي عليه السلام⁽²⁾.

11 - عن عبد الصمد بن بشير قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام بدء الأذان وقصة الأذان في إسرائ النبي صلى الله عليه وآله انتهى إلى سدة المنتهى قال: فقالت سدة المنتهى: ما

(1) بصائر الدرجات 173، بحار الأنوار ج26 ص124 .

(2) بصائر الدرجات 172-173، بحار الأنوار ج26 ص124، ينابيع المعاجز 135 .

ثُمَّ جُفِرَ بَيْنَنَا وَحَفِيقَ قَبْلِكُمْ، قُلْنَا لِي قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَلْيَأْزِقِ لَدِيهِمَا أَوْ حَيَّ { [النجم: 9-11] قال: فدفعت إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

قال: وأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه ففتح فأنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم قالوا: { مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ } قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: { وَكُلُّ لَأَمٍ كَتَبَهُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ } قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: { إِنْ نَزَّلْنَا مِنْ نَحْنُ أَوْ أَخِطَانَا } قال: فقال الله: قد فعلت، قال: { رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ لَنَا مَالًا وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا } إلى آخر السورة [البقرة: 285-286] كل ذلك يقول الله: قد فعلت.

قال: ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه: وفتح صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هؤلاء قوم لا فاصٍ مَفْصَحٍ قَالُوا: فَهَالِكٌ اللَّهُ { قُلْ سَلَامٌ } فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ { [الزخرف: 89].

فقلنا: فرغ من مناجاة ربه ردَّ إلى البيت المعمور ثم قصَّ قصة البيت والصلاة فيه، ثم نزل ومعه الصحيفة فدفعهما إلى عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام⁽¹⁾.

12 - عن الأعمش قال: قال الكلبي عن أي شيء أشدَّ ما سمعت من مناقب عليٍّ عليه السلام؟

قال: فقال: حدثني موسى بن طريف عن عباية قال: سمعت علياً وهو يقول: أنا قسيم النار فمن تبني فهو مني ومن عصاني فهو من أهل النار.

فقال الكلبي عن عبيد الأعظم مما عندك، أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام كتاباً فيه أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار، فوضعه عند أم سلمة فلما وليَّ أبو بكر طلبه، فقالت لئيس لك، فلما وليَّ عمر طلبه، فقالت لئيس لك، لما وليَّ عثمان طلبه، فقالت: ليس لك، فلما وليَّ علي عليه السلام دفعته إليه⁽²⁾.

13 - عن أبي حفص الأعشى عن الأعمش قال: قال الكلبي: ما أشدَّ ما سمعت في مناقب علي بن أبي طالب؟

قال: قلت: حدثني موسى بن طريف عن عباية قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا قسيم النار.

(1) بحار الأنوار ج 26 ص 125.

(2) بحار الأنوار ج 26 ص 126.

فقال الكلبي: عندي أعظم مما عندك، أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً فيه أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار⁽¹⁾.

14 - عند عبد الصمد بن بشير عن أبي جعفر عليه السلام قال: انتهى النبي صلى الله عليه وآله إلى السماء السابعة وانتهى إلى سدة المنتهى، قال: فقالت السدة: ما جازني مخلوق قبلك { } قال: فدفعت إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتح فيه ونظر فيه فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، قال: وفتح كتاب أصحاب الشمال ونظر فيه، فإذا فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم. ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما إلى علي بن أبي طالب عليه السلام⁽²⁾.

15 - عن موسى بن القاسم يرفعه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم⁽³⁾.

16 - عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عبد الله بن الفضل إن الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته وصنعنا برحمته وخلق أرواحكم منا، فنحن نحن إليكم وأنتم تحذون إلينا، والله لو جهد أهل المشرق والمغرب أن يزيدوا في شيعتنا رجلاً أو ينقصوا منهم رجلاً ما قدروا على ذلك، وإنهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائهم وأنسابهم، يا عبد الله بن الفضل ولو شئت لأريتك اسمك في صحيفتنا.

قال: ثم دعا بصحيفة فنشرها فوجدتها بيضاء ليس فيها أثر الكتابة، فقلت: يا ابن رسول الله ما أرى فيها أثر الكتابة.

قال: فمسح يده عليها فوجدته مكتوبة ووجدت في أسفلها اسمي فسجدت لله شكراً⁽⁴⁾. وبعد هذه السلسلة من الكذب والوضع، ما رأيك أخي القارئ أن نأخذك بجولة سريعة لاستطلاع معالم الجنة الموعودة للرافضة، لأننا لن ندخلها ما لم نعتنق مبادئ الدين الشيعي، ولأننا نحترم عقولنا فلن نعتنق الدين الشيعي، لأن الجنة المزعومة ما هي إلا وهم وخيال، وإننا نطمع في أن ندخلنا ربنا ﷺ الجنة الحقيقة لا الوهمية، والآن استعد أيها القارئ الكريم لهذه الجولة - التي أرجو أن تكون ممتعة ولو في عالم الخيال -:

(1) بحار الأنوار ج26 ص126 .

(2) بحار الأنوار ج26 ص126 .

(3) بحار الأنوار ج26 ص127 .

(4) بحار الأنوار ج26 ص131-132 .

عن مُجَدِّ بن إِسْحَاق عن أَبِي جَعْفَر عليه السلام أَن علياً عليه السلام قال: يا رسول الله أخبرنا عن قَوْلِ الْفَتْرَمَوْجِلِينَ: **فَلَوْ قَهَامَا غُرَفٌ مَّهْمَةٌ** { [الزمر: 20] بماذا بنيت يا رسول الله؟ فقال: عليٌّ تلكَ غرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب، على كل باب منها ملك موكل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قول الله عز وجل: **نُفُوسٌ مُّوَسَّوِسَةٌ فِي الْأَفْئِدَةِ** { [الواقعة: 34].

إذا دخل المؤمن إلى منزله في الجنة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة وألبس حلل الذهب والفضة والدر المنظوم في الإكليل تحت التاج وألبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله تعالى: **فِيهَا مَنَاسِكٌ** هَبْ **وَأَسَلُوا لَوْ لَوِ امْوَئِدَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ** { [الحج: 23، فاطر: 33]. فإذا جلس المؤمن على سريريه اهتز سريريه فرحاً .

فإذا استقر لولي الله عز وجل منزله في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله إياه، فيقول له الخدام من الوصفاء والوصائف مكانك فإن ولي الله قد اتكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيأت له فاصبر لولي الله.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وهي من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي قدميها نعلان من الذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر. فإذا دنت من ولي الله فهم أن يقوم إليها شوقاً، فتقول لهما ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم، أنا لك، وأنت لي.

قال: فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تملّه، فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلاند من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحته درّة مكتوب فيها أنت يا ولي الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، إليك تناهت نفسي، وإلي تناهت نفسك.

ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء. قال: فينتهون إلى أول باب من جنانه، فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه: استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا إليه تهنئه.

فيقول لهم الملك: حتى أقول للحاجب، فيعلمه بمكانهم.

قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب، فيقول للحاجب: على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين تبارك وتعالى، ليهنئوا ولي الله وقد سألوني أن آذن لهم عليه، فيقول الحاجب: يعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء.

قالوا: بين الحاجب وبين ولي الله جنتان.

قال فيدخل الحاجب إلى القية فيقول له: على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العزة يهنئون ولي الله، فاستأذن لهم، فيتقدم القية إلى الخدام فيقول لهم: إن رسل الجبار على باب العرصة، وهم ألف ملك أرسلهم يهنئون ولي الله فأعلمهم بمكانهم.

قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة، ولها ألف باب، وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به، فيدخل القية كل ملك من باب من أبواب الغرفة.

فقليل نغونه رسالة الجبار جل جلاله، وذلك قول الله عز وجل: **لَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَٰكِن دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ دِينَهُمُ** [الرعد: 23، 24].
قل: **إِذْ ذُكِّرُوا لِلْعَذَابِ وَأَوْتُوا بَنَاتِهِمْ أَزْوَاجًا فَذَرَوْهُنَّ عَلَى الْكُفْرِ بِرَبِّهُنَّ وَقُلْنَ إِنَّا لَنَعْلَمَنَّ كَيْفَ عُنِيَنَّ بِهِمْ وَلَٰكِن لَا لَهُنَّ شُفَعَاءُ لَٰكِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَىٰ إِنَّا وَرَدْنَاهُنَّ إِلَىٰ أَهْلِهِنَّ لَمَنِ اتَّبَعَ حُكْمَ اللَّهِ فَكَانَ أَتَمَّ** [النساء: 20].
يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم.

والملك العظيم الكبير: أن الملائكة من رسل الله عز وذكره يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه، فذلك الملك العظيم الكبير.

قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم، وذلك قوله الله عز وجل: **فِيهَا نَضْرِبُ السُّبُلَ** [النساء: 57].
وَذُكِّرُوا لِلْعَذَابِ وَأَوْتُوا بَنَاتِهِمْ أَزْوَاجًا فَذَرَوْهُنَّ عَلَى الْكُفْرِ بِرَبِّهُنَّ وَقُلْنَ إِنَّا لَنَعْلَمَنَّ كَيْفَ عُنِيَنَّ بِهِمْ وَلَٰكِن لَا لَهُنَّ شُفَعَاءُ لَٰكِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَىٰ إِنَّا وَرَدْنَاهُنَّ إِلَىٰ أَهْلِهِنَّ لَمَنِ اتَّبَعَ حُكْمَ اللَّهِ فَكَانَ أَتَمَّ [النساء: 20].
من الثمار بفيه وهو متكئ، وإن الأنواع من الفاكهة ليقبلن لولي الله ولي الله كلي قبل أن تأكل هذا قبلي.

قال: وليس من مؤمن في الجنة إلا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وأنهار من خمر، وأنهار من ماء، وأنهار من لبن، وأنهار من عسل.

فإذا دعا ولي الله بغدائه أتى بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمي شهوته، ثم يتخلى مع إخوانه ويزور بعضهم بعضاً، ويتنعمون في جناحهم في ظل ممدود مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وأطيب من ذلك.

ولكل مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الآدميين، وللمؤمن ساعة مع الحوراء، وساعة مع الآدمية، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكناً ينظر بعضهم إلى بعض.

وإن المؤمن ليغشاه نور وهو على أريكته.

فيقول لخدّاه: هذا الشعاع اللامع لعلّ الجبار لحظني؟ فيقول له خدّاه: قدّوس جلّ جلاله بل هذه حوراء من أزواجك ممن لم تدخل بها بعد، أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك وقد تعرّضت لك وأحبّت لقاءك، فلما رأتك متكناً على سريرك تبسمت شوقاً إليه، فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته.

قال فيقول وليّ الله لخدمته: ائذّنوا لها فتنزل إليّ. فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشرونها بذلك، فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالذهب والفضة مكملّة بالياقوت والدّرّ والزّبرجد صبغهن المسك والعنبر بألوان مختلفة مضمومة سقواء⁽¹⁾ يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلّة، طولها سبعون ذراعاً، وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع. فإذا دنت من وليّ الله أقبل الخدّام بصحائف الذهب والفضة فيها الدّرّ والياقوت والزّبرجد، فيثرونها عليها، ثم يعانقها وتعانقه لا تملّ ولا يملّ⁽²⁾.

الفصل الرابع

أهل السنة يتحملون ذنوب الرافضة

يعتقد الرافضة بأنهم من جنس مميز عن سائر بني آدم، حيث يزعمون أن طينتهم التي خلقوا منها صافية نقيّة وهي فضل من طينة أئمتهم التي هي مأخوذة من الجنة، ومن هذا الزعم ادّعى الرافضة العصمة لأنفسهم من الذنوب شأنهم شأن أئمتهم المعصومين، وإن الحق بلغ بالرافضة إلى حدّ الادعاء بأن الذنوب التي يقتربها بعض الرافضة إنما هي نتاج اختلاط الطينة بين الرافضة وبين غيرهم من البشر، وخصّوا أهل السنة والجماعة بمزيد من تحمل التبعة في ذلك، فالرافضي إذا أذنب فهو مغفور له ويتحمل المسلم أوزاره التي اقترفها، ويعلم الله تبارك وتعالى أنني لم أقرأ في أي دين أو

(1) امرأة حسنة الساق، لا يهم الرافضة من نعيم الجنة إلا نساءها، وللمزيد حول التهافت الجنسي عند الرافضة انظر كتابنا "الشيعية والمتعة".

(2) تأويل الآيات الظاهرة 744/2-748، الكافي 97/8، تفسير البرهان 22/3 و 73/4، 279، بحار الأنوار 128/8، 157.

(4) بصائر الدرجات 15 ، بحار الأنوار ج 5 ص 225 ، أمالي الطوسي 158 .

(5) عن ربعي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين، قلوبهم وأبدانهم وخلق المؤمنين⁽¹⁾ من تلك الطينة، وخلق أبدان المؤمنين من دون ذلك، وخلق الكفار⁽²⁾ من طينة سجّين قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر، ويلد الكافر المؤمن، من هاهنا يصيب المؤمن السيئة، ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافر تحنّ إلى ما خلقوا منه⁽³⁾.

(6) عن جابر الجعفي قال: كنت مع محمد بن علي عليه السلام فقال: يا جابر: خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين، فخلقنا نحن من أعلاها، وخلق محبونا من دونها، فإذا كان يوم القيامة التقت العليا بالسفلى، وإذا كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجرة طينتنا، وضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجرتنا، فأين ترى يصير الله نبيه وذريته؟ وأين ترى يصير ذريته محبيها؟ ف ضرب جابر يده على يده فقال: دخلناها ورب الكعبة ثلاثاً⁽⁴⁾.

(7) عن عبد الغفار الجاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الناصب من طينة النار، وقال: إلهذا الله بعبد خيراً طيب روحه وجسده فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره.

قال: وسمعتة يقول: الطينات ثلاثة: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة، إلا أن الأنبياء هم صفوتها وهم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمن الفرع من طينة لأزب، كذلك يفرق الله بينهم وبين شيعتهم، وقال: طينة الناصب من حمأ مسنون، وأما المستضعفون من تراب لا يتحول مؤمن عن إيمانه، ولا ناصب عن نصبه، والله المشيئة فيهم جميعاً⁽⁵⁾.

(8) عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عجن طينتنا وطينة شيعتنا، فخلطهم وخلطهم بنا فمن كان في خلقه شيء من طينتنا حنّ إلينا، فأنتم والله منّا⁽⁶⁾.

(1) المقرون بولاية الأئمة المعصومين على حد زعمهم.

(2) المنكرون والمجاهدون لولاية الأئمة.

(3) بصائر الدرجات 15، الاختصاص للمفيد 20، بحار الأنوار 239/5.

(4) بصائر الدرجات 15-16، بحار الأنوار 42/65.

(5) بصائر الدرجات 16.

(6) بصائر الدرجات 16.

(9) عن الحسن بن شعثون عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: إن الله عز وجل خلقنا من عليين، وخلق محبيننا من دون ما خلقنا منه، وخلق عدوًّا لنا من سجنِّين، وخلق محبًّا يهملهم منه، فلذلك يهوى كلٌّ إلى كلِّ (1).

(10) عن الحسين بن يزيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: إن الله بعث جبرئيل إلى الجنة فأتاه بطينة من طينتها، وبعث ملك إلى الأرض فجاءه بطينة من طينتها، فجمع الطينتين ثمسَّهما نصفين، فجعلنا من خير القسمين، وجعل شيعتنا من طينتنا، فما كان من شيعتنا مما يرغب بهم عنه من الأعمال القبيحة فذاك مما خالطهم من الطينة الخبيثة ومصيرها إلى الجنة، وما كان في عدوِّنا من برٍّ وصلاة وصوم ومن الأعمال الحسنة فذاك لما خالطهم من طينتنا الطيبة ومصيرهم إلى النار (2).

(11) عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: سمعته يقول: خلق الله الأنبياء والأوصياء يوم الجمعة، وهو اليوم الذي أخذ الله فيه ميثاقهم، وقال: خلقنا نحن وشيعتنا من طينة مخزونة لا يشدُّ منها شاذٌّ إلى يوم القيامة (3).

(12) عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل خلق محمدًا صلَّى الله عليه وآله وعترته من طينة العرش، فلا ينقص منهم واحد ولا يزيد منهم واحد (4).

(13) عن الفضل بن عيسى الهاشمي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أنا وأبي عيسى فقال له: أؤمن قول رسول الله صلَّى الله عليه وآله "سلمان منّا أهل البيت"؟ فقال: نعم. فقال: أي من ولد عبد المطلب؟ فقال: منّا أهل البيت. فقال له: أي من ولد أبي طالب؟ فقال: منّا أهل البيت. فقال له: لا أعرفه. فقال: فأعرفه يا عيسى فإنه منّا أهل البيت. ثم أومى بيده إلى صدره، ثم قال: ليس حيث تذهب. إن الله خلق طينتنا من عليين وخلق طينة شيعتنا من دون ذلهم منّا، وخلق طينة عدوِّنا من سجنِّين وخلق طينة شيعتهم من دون ذلك، وهم منهم، وسلمان خير من لقمان (5).

(1) بصائر الدرجات 16 .

(2) بصائر الدرجات 17 .

(3) بصائر الدرجات 17 .

(4) بصائر الدرجات 17 .

(5) بصائر الدرجات 18 .

(14) عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: إن الله تبارك وتعالى خلق مُجَدَّ وآل مُجَدَّ من طينة عليين، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، وخلق شيعتهم من طينة عليين، وخلق قلوب شيعتهم من طينة فوق عليين⁽¹⁾.

(15) عن فضيل بن الزبير عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا فضيل: أما علمت أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: إِنَّا أَهْلَ بَيْتٍ خَلَقْنَا مِنْ عَلِيِّينَ، وَخَلَقَ قُلُوبُنَا مِنَ الَّذِي خَلَقْنَا مِنْهُ، وَخَلَقَ شِيعَتُنَا مِنْ أَسْفَلٍ مِنْ ذَلِكَ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِنْهُ، وَإِنْ عَدُوٌّ نَا خَلَقُوا مِنْ سَجَّيْنِ، وَخَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنَ الَّذِي خَلَقُوا مِنْهُ، وَخَلَقَ شِيعَتَهُمْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقُوا مِنْهُ. فَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَلِيِّينَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ سَجَّيْنِ؟ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَهْلُ سَجَّيْنِ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ عَلِيِّينَ؟⁽²⁾.

(16) عن أبي بكر الحضرمي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: قد أخذ الله ميثاق شيعتنا معنا على ولايتنا، ولا يزيدون ولا ينقصون، إن الله خلقنا من طينة عليين، وخلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك، وخلق عدوَّنا من طينة سَجَّيْنِ، وخلق أوليائهم من طينة أسفل من ذلك⁽³⁾.

(17) عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا !!! قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خلقنا من عليين وخلق أرواحنا من فوق ذلك، وخلق أرواح شيعتنا من عليين، وخلق أجسادهم من دون ذلك. فمن أجل تلك القرابة بيننا وبينهم قلوبهم تحن إلينا⁽⁴⁾.

(18) عن مُجَدَّ بن مضارب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنَا مِنْ عَلِيِّينَ، وَجَعَلَ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا مِمَّا جَعَلَنَا مِنْهُ، وَمَنْ ثُمَّ تَحَنَّنَ أَرْوَاحَهُمْ إِلَيْنَا، وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونَ ذَلِكَ، وَخَلَقَ عَدُوَّنا مِنْ سَجَّيْنِ، وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شِيعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْهُ، وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونَ ذَلِكَ، وَمَنْ ثُمَّ تَهَوَّى أَرْوَاحَهُمْ إِلَيْهِمْ⁽⁵⁾.

(19) عن مُجَدَّ بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: خلقنا الله من نور عظمتته ثم صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه فكأننا نحن

(1) بصائر الدرجات 18-19 .

(2) بصائر الدرجات 19 .

(3) بصائر الدرجات 19 .

(4) بصائر الدرجات 20، مرآة العقول 271/4-272 .

(5) بصائر الدرجات 20 .

خلقنا نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل ذلك من الذين خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين، فلذلك صرنا نحن وهم الناس، وصار سائر الناس هجماً في النار وإلى النار (1).

ولقد استشكل على بعض الرافضة أمر هذه الطينة الأرستقراطية، فإذا كان الشيعة بهذا السمو في الخلق، فكيف يمكن لتلك الطينة وهي المخلوقة من طينة الأنبياء والأئمة أن ترتكب الكبائر والفواحش: شرب الخمر، الزنا، اللواط، أكل الربا، الاستهتار بالعبادات وغير ذلك من الأفعال المشينة؟ بينما الجاحدون والنواصب - وهم أهل السنة - يتنزهون عن فعل تلك الأمور، ويتسابقون في فعل الخيرات ويجاهدون ويجهدون في العبادة.

أيعقل بعد هذا الاصطفاء أن يقترب الشيعة كل محرم؟ وأعداء الأئمة - على حد زعمهم - سابقون في الخيرات والأعمال الصالحة؟ لا بد إزاء هذه المعادلة المعكوسة والمغلوبة من أن يحصل هذا الرافضي على بيان شاف حول هذا الأمر المزري لواقع الرافضة الذين لا يتورعون عن فعل المحرمات.

ولكن هل هذا الرافضي استطاع الحصول على الجواب الشافي لتلك الانحرافات السلوكية؟ وذلك التناقض بين التكوين وبين الفعل؟ نترك جواب هذا التساؤل لهذه الرواية التي تضحك الثكلى وتُعطي التبريرات الساذجة للرافضة الذين يقعون في المحرمات والفواحش.

عن أبي إسحاق الليثي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني؟ قال: اللهم لا، قلت: فيلوط؟ قال: اللهم لا، قلت: فيسرق؟ قال: لا، قلت: فيشرب الخمر؟ قال: لا، قلت: فيذنب ذنباً؟ قال: نعم وهو مؤمن مذب مسلّم، قلت: ما معنى مسلّم؟ قال: المسلم بالذنب لا يلزمه ولا يصير عليه، قال: فقلت: سبحان الله ما أعجب هذا، لا يذني ولا يلوط، ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي كبيرة من الكبائر ولا فاحشة؟ فقال: لا عجب من أمر الله، إن الله عز وجل يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فمَ عجب يا إبراهيم؟ سل ولا تستنكف ولا تستحسر فإن هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحسر.

قلت: يا ابن رسول الله إني أجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق، ويحيف السبيل، ويزني ويلوط، ويأكل الربا، ويرتكب الفواحش، ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة، ويقطع الرحم، ويأتي الكبائر، فكيف هذا؟ ولم ذاك؟

فقال: يا إبراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله أخرى أعظم من ذلك. فقال: وما هو يا أبا إسحاق؟ قال: فقلت: يا ابن رسول الله وأجد من أعدائكم ومناصبيكم من يكثر من الصلاة ومن الصيام، ويخرج الزكاة، ويتابع بين الحج والعمرة، ويحضّ على الجهاد، ويأثر على البرّ وعلى صلة الأرحام، ويقضي حقوق إخوانه، ويواسيهم من ماله، ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش، فمم ذاك؟ ولم ذاك؟ فسّر لي يا ابن رسول الله وبرهنه ويبيّن له، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعى.

قال: فتبسم صلوات الله عليه ثم قال يا إبراهيم خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت، وعلماً مكنوناً مخزائناً علم الله وسرّه أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟ قلت: يا ابن رسول الله أجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من أفعالهم لو أعطى أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً أو فضة أن يزول عن ولايتكم ومحبتكم إلى موالاة غيركم وإلى محبتهم مازال، ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم، ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم، وأرى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم لو أعطى أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاةكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم، ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع، وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً اشتمأز من ذلك وتغير لونه، ورُئي كراهية ذلك في وجهه، بغضاً لكم ومحبة لهم.

قال: فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال: يا إبراهيم من هنا هلكت العاملة الناصبة، تصلى ناراً حامية، تُسقى من عين آنية، ومن أجل ذلك قتل مغرّاً وإحلى: ﴿لَمَّا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَلَجُوا لَنَارٍ﴾. ويحك يا إبراهيم أدري ما السبب والقصة في ذلك؟ والذي قد خفي على الناس منه؟ قلت يا ابن رسول الله فيبيّن لي وأشرحه وبرهنه.

قال: يا إبراهيم إن الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً قديماً خلق الأشياء لا من شيء، ومن زعم أن الله عز وجل خلق الأشياء من شيء فقد كفر، لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديماً معه في أزليته وهويته كان ذلك أزلياً، بل خلق الله عز وجل الأشياء كلها لا من شيء، فكان مما خلق الله عز وجل طرية، ثم فجّر منها ماءً عذباً زلالاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبّقها وعمّها، ثم نضب ذلك الماء عنها، وأخذ

صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمة عليهم السلام، ثم أخذ ثقل ذلك الطين فخلق منه شيعة، ولو تلو طينتكم يا إبراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئاً واحداً .

قلت: يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا؟ قال: أخبرك يا إبراهيم: خلق الله عز وجل بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة منتنة، ثم فجر منها ماءً أجاجاً، آسنأً، مالخاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم يلقها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقتها وعمها، ثم نضب الماء عنها، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمتهم، ثم مزجه بثفل طينتكم، ولو ترك طينتهم على حاله ول يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا أدوا أمانة ولا أشبهوكم في الصور، وليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوّه مثل صورته.

قلت: يا ابن رسول الله فما صنع بالطنتين؟ قال: مزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني، ثم عركهما عرك الأديم، ثم أخذ من ذلك قبضة فقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي وأخذ قبضة أخرى وقال: هذه إلى النار ولا أبالي، ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته، ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن فما رأيت من شيعة من زنا أو لواط، أو ترك صلاة أو صيام، أو حج أو جهاد، أو خيانة، أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لأن من سنخ الناصب وعنصره اكتسب المآثم والفواحش والكبائر، وما رأيت من الناصب ومواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لأن من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتسب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم، فإذا عرضت هذه الأعمال على الله عز وجل قال: أنا عدل لا أجور، ومنصف لا أظلم، وحكم لا أحييف، ولا أميل ولا أشطط، ألحقوا الأعمال السيئة التي اجترحتها المؤمن بسنخ الناصب وطينته، وألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردّها كلها إلى أصلها، فإني أنا الله لا إله إلا أنا، عالم السر وأخفى، وأنا المطلع على قلوب عبادي، لا أحييف ولا أظلم ولا ألزم أحداً إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه.

ثم قال الباقر عليه السلام: يا إبراهيم اقرأ هذه الآية، قلت يا ابن رسول الله آية؟ قال: أَفَوَلَا يَعْقِلُونَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ جَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ {، هو في الظاهر ما تفهمونه، وهو والله في الباطن هذا بعينه، يا إبراهيم إن للقرآن ظاهراً وباطناً، ومحكماً ومتشابهاً، وناسخاً ومنسوخاً .

ثم قال: أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان، أهو بائن من القرص؟ قلت: في حال طلوعه بائن، قال: أليس إذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص

حتى يعود إليه؟ قلت: نعم، قال: كذلك يعود كل شيء إلى سنخه وجوهره وأصله، فإذا كان يوم القيامة نزع الله سنخ الناصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب برّه واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن. أفترى هاهنا ظلماً وعدواناً؟ قلت: لا يا ابن رسول الله، قال: هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، هذا - يا إبراهيم - الحق من ربك فلا تكن من الممترين، هذا من حكم الملكوت.

قلت: يا ابن رسول الله وما حكم الملكوت؟ قال: حكم الله وحكم أنبيائه، وقصة الخضر وموسى عليهم السلام طِبْرُكَ سَتَطِيعُ حَتَّى سَفَاكَ: طَرِيعَ مَعِي وَصَكَّيْ فَا، تَصَبَّرْ عَمَلِي مَا لَمْ تَحْطُ بِهِ خَيْرًا.}

افهم يا إبراهيم واعقل، أنكر موسى على الخضر واستفطع أفعاله، حتى قال له الخضر: يا موسى ما فعلته عن أمري، إنما فعلته عن أمر الله عز وجل، من هذا - ويحك يا إبراهيم - قرآن يتلى، وأخبار تؤثر عن الله عز وجل من رد منها حرفاً فقد كفر وأشرك وردّ على الله عز وجل. قال الليثي: فكأنني لم أعقل الآيات - وأنا أقرؤها أربعين سنة - إلا ذلك اليوم، فقلت: يا ابن رسول الله ما أعجب هذا، تؤخذ حسنات أعدائكم فتردّ على شيعتكم، وتؤخذ سيئات محبيكم فتردّ على مبغضيك؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو، فالحبة، وبارئ النسمة، وفاطر الأرض والسماء، ما أخبرتك إلا بالحق، وما آتيتك إلا بالصدق، وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد، وإن ما أخبرتك لموجود في القرآن كله.

قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن؟ قال: نعم يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن، أحب أن أقرأ عليك؟ قلت: بلى يا ابن قَلْبُولِ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَفَرُوا بِاللَّهِ وَاللَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا يَا كُفْرًا وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَمِنْ خَطَايَاهُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَلِلَّهِ حَمْدٌ لَّنْ أَثْمَهُمْ أَفْقَعَالًا أَثْمَهُمْ { الآية.

أزيدك يا إبراهيم؟ قلت: بل بليحي حياهم بولسولي الله ارقاهي: كَمَا لَمَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَ أَوْ زَارَ الَّذِينَ يُضْمَرُونَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَمَاعًا يَزْرُونَ {، أحب أن أزيدك؟ قلت: بلى يا ابن أَوْلَئِكَ يَوْمَ سَدِّ لُ رُفُوفِ اللَّهِ، قِيَالَهُمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا { يبذل الله سيئات شيعتنا حسنات، ويبذل الله حسنات أعدائنا سيئات، وجلال الله ووجهه الله إن هذا لمن عدله وإنصافه لا رادّ لقضائه، ولا معقّب لحكمه وهو السميع العليم.

ألم أبين لك أمر المزاج والطينتين من القرآن؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، قال: اقرأ يا إبراهيم
 نَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّهُ مَعَ إِنْ رَبَّكَ وَاسْعُ الْغُفْرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ
 أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ { يعني من الأرض الطيبة فلا أرض كالموتى } هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ
 اتَّقَى { يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه لأن الله عز وجل أعلم بمن
 اتقى منكم، فإن ذلك من قبل اللهم وهو المزاج.

أزيدك يا إبراهيم؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، قال: { أَلَمْ تَعُدُّوهُ وَفَرَّقَا هَدَى
 حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ } يعني أئمة الجور دون
 لِمَا خَلَقَ لَهُمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ مُتَّبِعُونَ { خذها إليك يا أبا إسحاق، فوالله إنه لمن غرر أحاديثنا
 وباطن أسرارنا ومكنون خزانتنا، وانصرف ولا تطلع على سرنا أحداً مؤمناً مستبصراً، فإنك إن
 أذعت سرنا بليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك⁽¹⁾.

وفي رواية أخرى: عن إسحاق القمي قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت
 له: جعلت فداك أخبرني عن المؤمن يزي؟ قال: لا. قلت: فيلوط؟ قال: لا، قلت: فيشرب
 المسكر؟ قال: لا، قلت: فيذنب؟ قال: نعم، قلت: جعلت فداك لا يزي ولا يلوط ولا يرتكب
 السيئات، فأى شيء ذنبه؟

فقال: يا إسحاق قال الله تَبَاوَدَ عَنَّا الْإِثْمُ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّهُ مَعَ {
 وقد يلم المؤمن بالشيء الذي ليس فيه مراد. قلت: جعلت فداك أخبرني عن الناصب لكم يظهر
 بشيء أبداً؟ قال: لا.

قلت: جعلت فداك فقد أرى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي ويدين الله بولايتكم وليس بيني
 وبينه خلاف فيشرب المسكر، ويزي، ويلوط، وآتية في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه، كامح
 اللون، ثقيلًا في حاجتي، بطيئًا فيها، وقد أرى الناصب المخالف لما أنا عليه ويعرفني بذلك فاتيه في

(1) علل الشرائع 201-203، بحار الأنوار ج5 ص228-233، والعجيب أن الرافضي "المجلسي" بعد إيراده هذه
 الرواية المرفوضة عقلاً وشرعاً قال: ثم أعلم أن هذا الخبر وأمثاله مما يصعب على القلوب فهمه وعلى العقول
 إدراكه، ويمكن أن يكون كناية عما علم الله تعالى وقدره من اختلاط المؤمن والكافر في الدنيا واستيلاء أئمة الجور
 وأتباعهم على أئمة الحق وأتباعهم، وعلم أن المؤمنين إنما يركبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم، وعدم تولي
 أئمة الحق بسياساتهم فيعذرهم بذلك ويعفو عنهم، ويعذب أئمة الجور وأتباعهم بتسببهم لجرائم من خالطهم مع ما
 يستحقون من جرائم أنفسهم. اهـ.

وانظر: صحيفة الأبرار 317/1-320، والأنوار النعمانية 284/1-288.

ولا نملك إلا أن نقول: الحمد لله الذي أنعم على أهل السنة والجماعة بنعمة العقل والإيمان وفقدتها قوم آخرون.

حاجة فأصبيه طلق الوجه، حسن البشر، متسرعاً في حاجتي، فرحاً بها، يحب قضاءها، كثير الصلاة، كثير الصوم، كثير الصدقة، يؤدي الزكاة، ويستودع فيؤدي الأمانة.

قال: يا إسحاق ليس تدرون من أين أوتيتم؟ قلت: لا والله، جعلت فداك إلا أن تخبرني، فقال: إسحاق إن الله عز وجل لمّا كان متفرداً بالوحدانية ابتداء الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين، وهي طينتنا أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطينة، وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه، فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم، ولا شرق، ولا لاط، ولا شرب المسكر، ولا اكتسب شيئاً مما ذكرت، ولكن الله عز وجل أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام ولياليها، ثم نضب الماء عنها، ثم قبض قبضة، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال، وهي طينة أعدائنا، فلو أن الله عز وجل ترك طينتهم كما أخذها لم تروهم في خلق الآدميين، ولم يقرأوا بالشهادتين، ولم يصوموا، ولم يزكوا، ولم يحجوا البيت، ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق، ولكن الله تبارك وتعالى جمع الطينتين: طينتكم وطينتهم فخلطهما وعركهما عرك الأديم، ومزجهما بالمائين فما رأيت من أخيك من شر لفظ أو زنا، أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريته ولا من إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة، أو حجّ، أو صدقة، أو معروف، فليس من جوهريته، إنما تلك الأفاعيل من مسحة الأيمان اكتسبها، وهو اكتساب مسحة الأيمان.

قلت: جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فمه؟ قال: يا إسحاق أجمع الله الخير والشر في موضع واحد؟ إذا كان يوم القيامة نزع الله عز وجل مسحة الإيمان منهم فردّها إلى شيعتنا، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردّها على أعدائنا وعاد كل شيء إلى عنصره الأوّل الذي منه ابتداء، أما رأيت الشمس إذا هي بدت ألا ترى لها شعاعاً زاجراً متصلاً بها، ولو كان بائناً منها لما بدا إليها.

قال: نعم يا إسحاق كل شيء يعود إلى جوهره الذي منه بدأ. قلت: جعلت فداك تؤخذ حسناتهم فتزد إلىنا؟ وتؤخذ سيئاتنا فتزد إليهم؟ قال: أي والله الذي لا إله إلا هو. قلت: جعلت فداك أجدها في كتاب الله عز وجل؟ قال: نعم يا إسحاق، قلت: في أي مكان؟ قال لي: يا

فَأَوْ لَيْكَ يٰ بَهِّيسٌ خَلَقَ اللَّهُ تَتْلُوهُ هَذِهِ الْآيَةُ {م} حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا {م} فلم
يبدل الله سيئاتهم حسنات إلا لكم والله يبدل لكم (1).

وفي رواية أخرى: عن جعفر بن محمد عن جده عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه
السلام: بعث الله جبرئيل إلى الجنة فأثاه بطينة من طينها، وبعث ملك الموت إلى الأرض فجاءه
بطينة من طينها، فجمع الطينتين ثم قسمها نصفين، فجعلنا من خير القسمين، وجعل شيعتنا من
طينتنا، فما كان من شيعتنا مما يرغب بهم عنه من الأعمال القبيحة فذلك مما خالطهم من الطينة
الخبثة ومصيرها إلى الجنة، وما كان في عدونا من بر وصلاة وصوم من الأعمال الحسنة فذلك مما
خالطهم من طينتنا الطيبة ومصيرهم إلى النار (2).

وأيضاً: عن عبد الله بن القاسم عمّ بن حدثه (!!!!) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أرى
الرجل من أصحابنا ممن يقول بقولنا خبيث اللسان، خبيث الخلطة، قليل الوفاء بالميعاد، فيغمّني
غماً شديداً، وأرى الرجل من المخالفين علينا حسن السمّ، حسن الهدى، وفيّاً بالميعاد، فأغتم
غماً لا. فقال: أو تدري لم ذاك؟ قلت: لا. قال: إنّ الله خلق الطينتين فعركهما - وقال بيده هكذا
راحتيه جميعاً واحدة على الأخرى، ثم فلقهما، فقال: هذه إلى الجنة، وهذه إلى النار ولا أبالي،
فالذي رأيت من خبث اللسان والبذاء وسوء الخلطة وقلة الوفاء بالميعاد من الرجل الذي هو من
أصحابكم، يقول بقولكم فيما التطخ بهذه الطينة الخبيثة وهو عائد إلى طينته، والذي رأيت من
حسن الهدى وحسن السمّ وحسن الخلطة والوفاء بالميعاد من الرجال من المخالفين فيما التطخ
به من الطينة. فقلّجتني فرّج الله عنك (3).

ونختتم هذا الفصل بقول بعض أبحار الرافضة حول تلك الطينة الأرستقراطية فيقول: إن مسألة
الخلط واللطخ من أمهات مسائل المبدء والمعاد، وقد وردت فيها أخبار أهل البيت عليهم السلام،
غير أنّها مستورة المعنى عند كثير من أهل الفضل، فطالما بحث عنها الباحثون ولم يرجعوا إلا بخفي
حنين، ولو أنا رمنا بإيراد مائة (!!!) له الناس في المقام، وبيان ما يرد عليها من النقض والإبرام
خرجنا عن اقتضاء المقام، مع عدم فائدة مهمة يترتب عليها، فلنبين ما هو حقيقة الأمر وبيانه
يبتل كلما هو على خلافه.

(1) بحار الأنوار للمجلسي ج 5 ص 246-248، وانظر: تفسير نور الثقلين ج 3 ص 10، ج 4 ص 9 و 35-40

و ج 5 ص 164، 215، 564 .

(2) بحار الأنوار ج 5 ص 248-249 .

(3) بحار الأنوار ج 5 ص 251-252 .

فنقول وبالله التوفيق: إن الله عز وجل خلق نفوس الخلق متساوين في الصلوح بقبول التكليف وإنكاره بسرّ ما أودع فيهم من صلوح الأمرين، وجمعهم تحت النور الأخضر، وكلفهم بالإقرار له بالربوبية ولحمد صلّى الله عليه وآله وسلم بالنبوة ولأمر المؤمنين وأولاده الطاهرين بالولاية، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر، فمن آمن منهم خلقه بمقتضى إيمانه خلقاً ثانياً من الطينة الطيبة، طينة الإيمان وأجرى عليها من ماء الولاية، ومن كفر خلقه بمقتضى كفره خلقاً ثانياً من الطينة الخبيثة، طينة الكفر والجحود، وأجرى عليها من الماء الأجاج، ماء إنكار الولاية. ولما أراد أن ينقلهم من ذلك العالم إلى عالم الأجسام دار التكليف الثاني أخذت طينة السعداء في النزول من عليين وهو مبدئها الذي أخذت منه، وطينة الأشقياء في الصعود من سجين وهو مبدئها الذي أخذت منه فاختلط كل من الطينتين بالآخر في الطبيعة الجسمانية إلى أن اجتمعوا في دار الدنيا، وذلك ما ترى من اختلاف طينة جميع الناس في غيوب الأفلاك والعناصر والمعادن والنبات والحيوان، فإن نطف الخلق لما نزلت من عالم الملكوت استجنت في خزائن تلك الأشياء المذكورة إلى أن استقرت في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات بواسطة المأكل والمشرب، فهذا هو معنى الخلط بين الطينتين، ومن هنا يلد المؤمن الكافر، والكافر المؤمن، وهو **يَخْرُجُ مِنْ بطنِ امْرَأَةٍ مِّنْ آلِهِ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ** {

هذا ومن البين أن المجاورة والمصاحبة بين شيئين مما يوجب التأثير والتأثر من طبع كل منهما في الآخر بشرط وجود الاستعداد لذلك في طبع المنفعل، فمبقدر استعداده ينفعل من طبع ما يجاوره ويمزجه، ومثاله الماء المنفعل من الأرايح الطيبة والخبيثة ونظائر ذلك.

ولما كانت طينة الأنبياء والأوصياء الممتحنين من المؤمنين في كمال قوة الإجابة الموجبة لنضعاف جهة الإنية فيهم، بحيث لا تقتضي العصيان لا بنفسها ولا بمعونة مجاورة الغير لها لم يؤثر فيها هذا الخلط والممازجة، فبقيت على الصرافة الأصلية، وكذا طينة رؤساء الكفار والمنافقين في جانب العكس، وأما سائر الخلق من الفريقين فحيث أن طينتهم ضعيفة الإجابة، وذلك موجب لا محالة لبقاء شيء من أحكام ظلمة الإنية في المؤمنين ونور الوجود في المنكرين، وهو يوجب استعداد الانفعال من لطح طينة المجاور، فلا جرم تأثرت تلك الطين (بكسر الطاء وفتح الباء) بعضها من طبع بعض عند النزول والامتزاج في الخزائن العلوية والسفلية، فصار المؤمن الضعيف في دار الدنيا مصدر القبايح والشرور، والكافر مصدراً للحسنات والخيرات مع أن طينة المؤمن نورانية لا يقتضي بالذات الشرور، وطينة الكافر ظلمانية لا يقتضي بالذات الخيرات، فالمؤمن من حيث هو لو خلى وطبعه لم يفعل إلا الخير وإن كان قادراً على الشر كوناً، والكافر من حيث هو لو خلى وطبعه لم

يفعل إلا الشر وإن كان قادراً على الخير كوناً، لكن المجاورة أثّرت في كل منهما، حتى صارا بالعرض منشأين لما لا يقتضي طبعهما الشرعي، وإن كانا بالطبع الكوني قادرين مختارين، فإذا أخذ كل من الفريقين في العود يقتضي حكم العدل أن يرجع أثر كل شيء إلى أصله، فيلحق الله الأعمال الحسنة التي صدرت عن الكافر بالمؤمن، والسيئة التي صدرت عن المؤمن بالكافر.....⁽¹⁾.
وبعد هذا كله فما هو رأي القارئ الكريم في هذا الهراء؟ أيمن أن يصدر عن عاقل يتمتع بأدنى مسكة من عقل أو دين؟ أترك الإجابة لفطنة القارئ.

لم يكتف الرافضة بأن يحمل أهل السنة والجماعة أوزارهم، بل تمادوا في طغيانهم وتأويلهم للآيات القرآنية الكريمة، وجعلوا من النبي صلى الله عليه وسلم يتحمل أوزارهم وأن الله سبحانه وتعالى قد غفرها له صلى الله عليه وسلم، ووضعوا في ذلك عدة روايات موضوعة، تتحف القارئ بنماذج من تلك المرويات.

1 - عن عبد الجبار بن كثير التميمي اليماني قال: قلت لمولاي جعفر بن محمد الصادق: يا ابن رسول الله في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها.

فقال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فسل⁽²⁾.

قال: فقلت: يا ابن رسول الله وبأي شيء تعلم ما في نفسي قبل سؤالي؟

فقال: بالتوسم والتفرس، أما سمعت في قول الله (عَلَيْكَ جَلِيلَاتٍ لِّمَن تَوَسَّمِينَ) { وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله"؟
فقلت: يا ابن رسول الله أخبرني بمسألتني.

مسألة كنت عن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يطق حمله علي عليه السلام عند حطّ الأصنام عند سطح الكعبة مع قوته وشدته وظهر منه في قلع باب خيبر ورمي بها ما رماه أربعين ذراعاً وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً، وكان رسول الله يركب الناقة والفرس والبغلة والحمار وركب البراق ليلة المعراج وكل ذلك دون علي عليه السلام في القوة والشدة؟

(1) صحيفة الأبرار 320/1-321 لميرزا محمد تقی، وقد حاولنا قدر الإمكان الاختصار رغم أن هذا الرافضي قد

أسهب في الكلام حول هذه القضية، ومن أراد الاستزادة فليراجع الكتاب.

(2) من اعتقاد الرافضة أن أئمتهم يخبرون شيعتهم بأفعالهم وسرهم وأفعال غيبهم وهم غيب عنهم (انظر بصائر

الدرجات للصفار 242-250) وأيضاً يخبرونهم بما في أنفسهم وهم غيب عنهم (المصدر السابق 250-253)

وقد فصّلت ذلك في كتابي "عقيدة الشيعة في الأئمة".

قال: فقلت له: عن هذا أردت أن أسألك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرني عنه.
نفعهم الله علياً عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله شرّ ف وبه ارتفع وفضّل، وبه
وصل وبه ارتفع وفضّل، وبه وصل إلى إطفاء نار الشرك، وإبطال كل معبود من دون الله، ولو علاه
للنبي الله عليه وآله لكان النبي بعليّ عليه السلام مرتفعاً شريفاً وواصلاً في حطّ الأصنام، ولو
كان ذلك لكان عليّ أفضل من النبي صلى الله عليه وآله، ألا ترى أن علياً عليه السلام لمّا علا
ظهر النبي صلى الله عليه وآله قال: شرفت وارتفعت حتى لو شئت أن أنال السماء لنتهها.

أو ما علمت أن المصباح هو الذي يُهتدى به في المظالم وانبعث فرعه عن أصله؟
وقال عليّ عليه السلام: أنا من أحمد كالضوء من الضوء. أو ما علمت أن مُجداً وعلياً عليه
السلام كانا نوراً بين يدي الله عز وجل قبل خلق الخلق بألفي عام؟ وأن الملائكة لما رأت ذلك
لنور أن له أصلاً قد انشق منه شعاع لامع قالت: إلهنا وسيدنا ما هذا النور؟

فأوحى الله تبارك وتعالى: هذا نور أصله نبوة وفرعه إمامة، أما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي
وأما الإمامة فلعليّ نجيب ووليي، ولولاهما ما خلقت خلقي، أو ما علمت أن رسول الله رفع بيد
عليّ عليه السلام بغدير خم حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما فجعل أمير المؤمنين إمامهم؟ وحمل
الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجار.

فقال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يا رسول الله. فقال: نعم المحمolan ونعم الراكبان وأبوهما
خير منهما، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بأصحابه فأطال سجدة من سجدياته فلما
سلم قيل له: يا رسول الله لقد أطلت هذه السجدة. فقال: رأيت ابني الحسين قد علا ظهري
فكرهت أن أعالجه حتى ينزل من قبل نفسه.

فأراد بذلك رفعهم وتشريفهم، فالنبي صلى الله عليه وآله إمام ونبي، وعليّ إمام ليس برسول
ولا نبي، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوة.

قال: فقلت: زدني يا ابن رسول الله.

فقال: نعم إنك لأهل للزيادة.

اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله حمل عليّ عليه السلام على ظهره، يريد بذلك أنه أبو
ولده، وأن الأئمة من ولده، كما حوّل رداءه في صلاة الاستسقاء ليعلم أصحابه بذلك أنه لطلب
الخصب.

فقلت: يا ابن رسول الله زدني.

فقال: نعم حمل رسول الله صلى الله عليه وآله علياً، يريد أن يعلم قومه أنه هو الذي يخفف عن ظهره ما عليه من الدين والعادة والأداء عنه ما حمل من بعده.
فقلت: يا ابن رسول الله زدني.

فقال: حمله ليعلم بذلك أنه ما حمله إلا لأنه معصوم لا يحمل وزراً فتكون أفعاله عند الناس حكمة وصواباً .

وقال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ يا:عليّ إنّ الله تبارك وتعالى حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي.

لَا يَغْفِرُ ذَلِكَ لَهٗ وَلَهُ تَلَلٌ: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2].
وَعَلَّمَ لِيْزُلْكَ لِلَّهِ عَنَّفُوجِلَ حُكْمُ: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا هُم تَدَيُّنُ﴾ [المائدة: 102].

قال النبي صلى الله عليه وآله: نفسي وأخي، فإنه مطهر معصوم لا يضل ولا يشقى، ثم
وَ أَطَّيَعْتُ لِهٖ سُلْطَانًا وَ هَٰذَا يَوْمُ تَوَلَّوْاْ لِلَّهِ فَأَمَّا عَلَيْهِ مَا حَمَّلَ لَ وَ عَلَيْهِ كُمْ مَا حَمَّلَ لِمُتُمْ
وَ إِن تَطِيعُوْهُ تَهْتَدُواْ وَ مَا عَلِمَ الرَّسُولُ إِلَّا لَٰغَ الْهَبِ بَيْنُ ﴿[النور: 54] ولو أخبرتك بما في حمل
النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام من المعاني التي أرادها به لقلت: إن جعفر بن محمد
مجنون، فحبسك من ذلك ما قد سمعت.

قال: فقامت إليه وقبلت رأسه ويديه وقلت: "الله أعلم حيث رسالته" (1).

2 - عن عمر بن يزيد بياع السابري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله في كتابه:
لَا يَغْفِرُ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ ﴿.

قال: ما كان له ذنب ولا هم، ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له (2).

3 - عن محمد بن سعيد المروزي قال: قلت لرجل (!!!!) أذنب محمد صلى الله عليه وآله قط؟
قال: لا.

قلت: فقلوه لعليّ و غفر لَكَ ﴿ تَلَفَّحَ مَا لَكَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ ﴾ فما معناه؟
قِيلَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ حَمَّلَ مُحَمَّدًا ذُنُوبَ شِيعَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ (3).

(1) تأول الآيات الظاهرة للنجفي 287/1-289. وانظر: علل الشرائع 173/1، معاني الأخبار 350، تفسير

البرهان 441/2 و ج 4 ص 195، بحار الأنوار 79/38 .

(2) تفسير البرهان 195/4، تفسير نور الثقلين 54/5 .

(3) تفسير البرهان 195/4 .

4 عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل: ﴿لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّرَ مِنْكُمْ وَ مَا تَأَخَّرَ﴾.

فقال عليه السلام: نأى ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله متقدماً أو متأخراً، وإنما حملة الله ذنوب شيعة علي عليه السلام من مضى منهم ومن بقي منهم ثم غفرها له (1).

5 - عن الفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: سأله رجل عن هذه الآية. فقال: ما كان له ذنب، ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم وما تأخر (2).

ويشرح لنا أحد علماء الرافضة كيفية تحمل النبي صلى الله عليه وآله ذنوب الرافضة بشكل فلسفي صوفي فيقول:

وورد في عدة أخبار أنه حملة ذنوب شيعة علي عليه السلام والمعنى واحد، لأن المغفور له الذنب فرقة واحدة وهي الفرقة الناجية، وهم التابعون لأهل بيته صلى الله عليه وآله أجمعين.

ثم أقول: إن هذا الخبر وما في معناه من الأخبار لم يزل في حجاب الخفاء لم يكشف عن وجهه الغطاء، فإني أرى الناس يروون ويسمعون أن الله حمل رسول الله صلى الله عليه وآله ذنوب شيعة أو شيعة أمير المؤمنين، ويكتفون بمجرد سماع ذلك ويسكتون عليه، ولم أجد إلى الآن أحداً يسأل: ما معنى تحمل ذنب الغير وكيف يتعقل هذا؟ حتى يبلغ الأمر إلى أن ينسب الله تعالى إلى رسوله المعصوم صريحاً، ويكون ذلك أحد أسباب تشنيع الملل الخارجة على الإسلام.

فنقول في بيان هذه النكتة على وجه الاختصار والله ولي الهداية: لقد علم المستحفظون من حملة الآثار أن الله تعالى أول ما ابتدأ في خلق الوجود نور نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ثم خلق من أشعة نوره الشعشائي وجودات سائر الخلق، بمعنى أن من قبل منه خلقه في الخلق الثاني التكليفي من شعاع نوره، ومن أنكر خلقه في الخلق المذكور من ظل نوره، وذلك بعد ما كانوا في الخلق الأول الكوني متساوين في الخلق أمة واحدة، كلهم من أثر نوره المشرق في العالم منحصر في وجود الصادر الأول صلى الله عليه وآله وسلم مع من خلق من سنخ نوره وحقيقته وهم المعصومون الثلاثة عشر، وما صدر عنهم من الآثار، إما على سبيل الإقبال، وإما على نحو الإدبار، أما المدبرون فهم مطرودون عن باب، ومحجوبون عن جناحه، لا نسب بينه وبينهم لأنهم منسوبون إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الَّذِي إِقْتَنَاهُ مِنْ غَيْرِ رُحْمَةٍ﴾، وأما المقبولون وهم شيعة بالمعنى الأعم، فهم منسوبون

(1) تفسير البرهان 195/4 .

(2) تفسير البرهان 195/4، تفسير نور الثقلين 55/5 .

إليه قد وصلوا نسبهم بنسبه، وسببهم بسببه، فهم كشعاع الشمس بالنسبة إليها، يدورون معه حيثما دار، لأنهم آخذون بحجرة أهل بيته، وأهل بيته آخذون بحجزته، والحجرة النور. وقد ورد أن كل نسب منقطع يوم القيامة إلا نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فافهم، فالشيعة ليست بأجنبية عنه صلى الله عليه وسلم بأن تكون بينهم وبينه بينونة عزلة، كما أن الأشعة ليست بأجنبية من الشمس لأنها أشعتها صادرة عن إشراقها.

والشيعة إنما سميت شيعة لأنهم من شعاع نور أئمتهم صلوات الله عليهم، وأصل ذلك النور رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي الحقيقة ما بالديار سواه لا بس مغفر.

وإذ تبينت هذا فنقول: إن الأمور المضافة إلى الشيء على قسمين: قسم هو من آثاره بغير واسطة كالأفعال الصادرة منه نفسه. وقسم: هو من آثار آثاره وهو أيضاً قد يضاف إليه في النسبة، لأن الآثار واقعة في ملكه وليست بأجنبية عنه، مثاله: الأدران العارضة للشخص فإنها قد تعرض جسده فتنسب إليه بغير إشكال، وقد تعرض ثوبه الذي هو ملكه ومع ذلك ينسب إليه فإنه يقال: اغسل درنك وطهره بالماء، ويراد به الدرن العارض لجسده، وقد يقال: اغسل درنك ويراد به الدرن العارض لثوبه، ومثل هذه النسبة شايع بين أهل العرف لا ينكره أحد وكلتاها عند أهل الحقيقة حقيقة، غير أن الأولى حقيقة أولية، والثانية حقيقة ثانوية. ووجه كون الثانية نسبة حقيقته هو أنها وأمثالها نسب عارضة للشخص في مقام ظهوره بالمالكية حقيقة، وإن كان في مقام تجرده الذاتي منزهاً عنها، فافهم ولا أظنك تفهم، لكن لكل إشارة أهل يفهمها والكلام معه، والقوم حيث حرّموا عن رحيق التحقيق جعلوا أمثال هذه النسب من النسب المجازية ولا وجه لذلك مادام الحمل على الحقيقة ممكناً، والمقام منه ونظير ذلك ما ينسب إلى الشخص من حيث هو هو، وما ينسب إليه من حيث عروض إضافة له، ككونه أباً لشخص وابناً له إلى غير ذلك من الإضافات، وكلتا النسبتين حقيقة ليست من المجاز في شيء، كما يقال: زيد وارث عمرو، فإنه يقال عليه من حيث كونه ابناً له لا من حيث كونه زيداً من حيث هو زيد، فافهم ومع ذلك الحمل حمل حقيقي لا مجازي.

وإذا تقرر هذا فنقول: إن نسبته الذنب في الآية إلى النبي صلى الله عليه وسلم من القسم الثاني، بمعنى أن الله تعالى نسب ذنوب شيعته إليه وحمّلها إياه لكونها صادرة عن أشعته من باب عروض الوسخ لثوبك، الذي أنت لا بسه ونسبته إليك في التعبير فإنك حامل لذلك الوسخ بواسطة الثوب، وإن كنت في نفسك طيباً طاهراً لا وسخ فيك، وإنما غفرها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم لأنها ليست ناشئة من ذوات أشعته من حيث هي أشعته. وإنما هي أعراض

عارضة من لطح طينة الأعداء ومجاورتها نظيره أيضاً الثوب قد يكون نجس العين كالمنسوج من شعر خنزير مثلاً، وهذا لا يطهر بالغسل، وقد يكون طاهر العين، وتعرضه النجاسة من خارج، كالأنثاب المتنجسة، وهذا يطهر بالغسل لا محالة، وذنوب الشيعة من القسم الثاني، ولذا طهرها الله تعالى بفاضل نورانية نبيه صلى الله عليه وآله الذي هو بمنزلة الماء فافهم وتبصر⁽¹⁾.

(1) صحيفة الأبرار، ميرزا محمد تقي، ج 1 ص 175-177 .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	
* الفصل الأول : أسباب النجاة في الآخرة من العذاب	
التوبة :	
- التوبة من الكفر والفسوق والعصيان	
- بعض الآيات القرآنية الواردة في التوبة	
- بعض الآثار الواردة فيها	
الاستغفار :	
- الاستغفار وصلته بالتوبة	
- حديث أبي هريرة " .. قد غفرت لعبدي فليفعل ما يشاء "	
- التوبة تمحو جميع السيئات	
إِنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَرُءُ الذُّنُوبِ جَمِيعًا﴾	
الأعمال الصالحة :	
- قوله تعالى ﴿يُحَنِّسْهُ بِنِهَا السَّيِّئَاتِ﴾ {	
- قوله صلى الله عليه وسلم: " .. وأتبع السيئة الحسنة تمحها .."، وأحاديث أخرى في	
غفران الله تعالى الذنوب بالأعمال الصالحة	
- العمل الذي يمحو الله به الخطايا ويكفر به السيئات هو العمل المقبول، والله تعالى إنما	
يتقبل من المتقين	
- أقوال الخوارج، والمعتزلة، والمرجئة، والسلف في قوله تعالى: ﴿قَبَّلَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ {	
- اقتزان العمل الصالح بصدق النية، والأحاديث في ذلك	
- فضل إخلاص شهادة لا إله إلا الله	
الدعاء للمؤمنين	
- صلاة المسلمين على الميت دعاء له	

- الدعاء في غير صلاة الجنازة
- الدعاء لمن سبق من سلفنا من الصحابة وغيرهم
- دعاء النبي صلى الله عليه وسلم واستغفاره :
- في حياته
- بعد مماته (فقد أبقي شفاعته صلى الله عليه وسلم لأمته يوم القيامة)
- ما ينفع من صالح الأعمال بعد الممات
- التصديق، والحج، والصوم عن الميت
- حديث النبي ع : “إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...”
- المصائب الدنيوية كفارات
- حديث النبي ع : “ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب...”
- حديث النبي ع : “مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع...”
- حديث النبي ع : “سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة...”
- حديث النبي ع : “... هذا أهون وأيسر”
- كثرة الفتن كلما تأخر العصر عن النبوة
- ما يبتلى به المؤمن في القبر
- ضمة القبر
- فتنة الملكين
- ما يحصل للمؤمن في الآخرة من كرب أهوال يوم القيامة
- تنقية المؤمنين إذا عبروا الصراط والإذن لهم في دخول الجنة بعد ذلك

* الفصل الثاني : الرافضة وصكوك الغفران

- مزاعم موهومة للرافضة
- من خطب الإمام علي (عليه السلام) في ذم أصحاب :
- وصفه إياهم بالخيانة
- وصفه إياهم بالجبن، وما يليق بهم من خسيس الصفات
- من خطب الحسن بن علي (رضي الله عنهما) في ذم الشيعة :
- تفضيل الإمام الحسن (عليه السلام) معاوية على الشيعة

- وصفه إياهم بأنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل
- من خطب الحسين بن علي (رضي الله عنهما)
- وصفه (عليه السلام) إياهم بالخديعة ونقض العهد
- من خطب علي (زين العابدين) بن الحسين (رضي الله عنهما) في ذم الشيعة:
- وصفه (عليه السلام) إياهم بما وصفهم به أبوه وعمه وجدته (عليه السلام) أجمعين
- من خطب زينب بنت علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) في ذم الشيعة :
- وصفها (عليه السلام) إياهم بما تقدم من وصف أهل البيت لهم
- خطبة فاطمة الصغرى في ذم الشيعة :
- وصفها إياهم بالمكر والغدر والخيلاء
- ذكر بعض الروايات - من كتب الشيعة المعتمدة - في فساد عقيدتهم وسوء مذهبهم

..... الفصل الثالث : الرافضة ودخول الجنة وتحريمها على من سواهم

- زعم الرافضة أن الجنة وقف عليهم تشبهاً باليهود والنصارى
- دليل بطلان زعمهم من كتاب الله
- ذكر بعض الروايات عن الرافضة تؤكد زعمهم هذا
- مجمل أخبار زرارة بن أعين حواري الرافضة المبشر بالجنة على طريقتهم، ومن واقع كتبهم
-
- زرارة لا يصلي العصر حتى تغيب الشمس
- بغض زرارة للصادق رحمه الله تعالى
- تكذيب الصادق لزرارة
- لا يموت زرارة إلا نائهاً
- زرارة عجل الحيا والممات
- اعتقاد زرارة بأن الصادق ساحر
- زرارة مسلوب الإيمان
- زرارة شر من اليهود والنصارى
- إن الله نكس قلب زرارة
- إقرار الصادق بخيانة زرارة

- عدم ثقة الصادق بزرارة
- ترجمة هشام بن سالم الجواليقي
- استهزاء زرارة بالإمام الصادق
- القائمة المزعومة بأهل اللجنة من الشيعة
- أدلة وجود هذه الصحيفة التي يدعونها من باطن كتبهم
- صفة جنتهم المزعومة

*** الفصل الرابع : أهل السنة يتحملون ذنوب الرافضة**

اعتقاد الرافضة بتمييزهم عن سائر بني آدم، وأنهم خلقوا من طينة غير طينة من سواهم

(يعني أهل السنة)

- دليل ذلك من مروياتهم الباطلة عن أئمتهم المزعومين
- مسألة الطينة هذه من أمهات مسائل المبدأ والمعاد عند الشيعة
- نماذج لبعض موضوعاتهم في تحمل أهل السنة عنهم ذنوبهم
- كيفية تحمل أهل السنة ذنوب الشيعة على حد فهمهم في رواية عن أحد علماء الشيعة

تم الكتاب والله الحمد.